Bayerische StaatsBibliothek
Münchener DigitalisierungsZentrum Digitale Bibliothek

Scheikho, Louis

[Nichtlateinische Schriftzeichen] [Das Buch der Christlichen Dichter]

Bd.: 4

1890

4 A.or. 1482-4/6
urn:nbn:de:bvb:12-bsb11467763-1

Cheikho, Poètes chrétiens, ~~des Jésuites~~
VI

القسم السادس

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من عَبْس بني قيس عيلان بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

القسم السادس

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عَبْس بني قيس عيلان بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٥٤
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

الربيع بن زِيَاد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وامهُ فاطمة بنت الخُرشُب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى المُنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانَس . ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثًا عدُّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امُّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدَّت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فمنهم الربيع ويقال لهُ الكامل وعُمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرَّاك . قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري انَّ عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت : الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتهم ان كنت ادري ايُّهم افضل . قال ابن النطاح : وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الخنساء قال : سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امُ والله ما حملت واحداً منهم تضعًا ولا ولدتهُ يتنًا ولا ارضعتهُ غيلًا ولا منعتهُ قيلًا ولا ابتهُ على ماقة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدًا منهم تضعًا فتقول لم احملهُ في دُبر الطهر وقولها ولا ولدتهُ يتنًا وهو ان تخرج رجلاهُ قبل راسهِ ولا ارضعتهُ غيلًا أي ما ارضعتهُ قبل ان احلب ثديي ولا منعتهُ قيلًا أي لم امنعهُ اللبن عند القائلة ولا ابتهُ على مَاقَة أي وهو يبكي . وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف . وقالت في الربيع : لا تعدّ مآثرهُ ولا

يخشى في الجهل بوادرهُ وقالت في انَس: اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنيةٍ ولدت سيوفًا قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حَصانٌ لم تزنَّ وطاعمة الشتاء فما تجوعُ
سرى ودّي ومكرمتي جميعًا طوال زمانهِ مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخُرشب خالهم فيهم يخاطب قومًا منهم ارادوا حربهُ:

أتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيسٍ وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أُختٍ زانهُ ثوبُ خالهِ وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال لهُ الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعُمارة ابني زياد العبسيين:

فان تكن الحوادثُ حرَّقتني فلم أرَ هالكًا كابني زيادِ(١)
تهاب الارض ان يطأا عليها بمثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهادٍ نجاءٌ بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف اسقي قتيلًا بين نهدٍ او مُرادِ
هما رمحان خطيَّان كانا من السمر المثقَّفة الصعادِ(٣)
مثقفةٌ صدورهما وشيفت صدور اسنةٍ لهما حدادِ

وقال الاثرم: اغار حمل بن بدر اخو حُذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوتهِ راكبةً على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ: أي

(١) (حرَّقتني) اصابتني واخذت مني فلم أُصَبْ بمثلها . ويروى: حرَّفتني . ويروى ايضًا: غيرتني . وفي رواية الاغاني: افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منهُ بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذّى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيبًا والشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي: ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحٌ خطّي) مَنسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صَعْدة . وفي رواية:

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أَخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤُوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ . قال : اني اذهب بكِ حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفًا من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قـال : وفد أَبو بَراء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيـد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينـادم النعمان مع رجل من اهل الشـام تاجر يُقال لهُ سرجون بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرجون يبايعهُ وكان اديـبًا حسن الحديث والمنادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أَن يخلو عن شرابهِ بعث اليهِ والى النطاسي متطبّبٍ كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مرارًا . وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدَّهُ عنهم . فدخلوا عليهِ يومًا فرأَوا منهُ تغيرًا وجفاءً وقـد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ . فسأَلهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أُسرّح لكم بعيرًا او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأَة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليهِ بعدهُ ابدًا . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدَّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التَّرِبة . فقال : هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا . ولا تسرّ جارًا . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أَقصر البقول فرعًا . واخبثها مرعىً . واشدّها قلعًا . فتعسًا لها وجدعًا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعهُ عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . فقالوا : نصبح فترى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأَيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يهجس في خاطره . واذا رايتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم . فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح . فلما اصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلَّة . ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما ياكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوَّة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أَذن للجعفريين . فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد يرتجز ويقول :

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعهْ أَكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ
نحن بنو ام البنين الاربعهْ ومن خيار عامر بن صعصعهْ
المطعمون الجفنة المدعدعهْ والضاربون الهام تحت الخيضعهْ
يا واهب الخير الكثير من سعهْ اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ
مخبر عن هذا خبيرًا فاسمعهْ مهلًا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاءً سفيهًا . فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ . فقال : أَكذا انتَ . قال : لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم : فقال النعمان : افٍّ لهذا الغلام لقد خبّث عليَّ طعامي . فأَمر النعمان ببني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزلهِ . فبعث اليهِ النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهلهِ . وكتب اليهِ الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليهِ : انك لستَ صانعًا بانتفائك ممَّا قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلَّت بهِ الالسن فالحق باهلك .

فقال الربيع (من البسيط) :

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي اِنَّ لِي سَعَةً مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا
بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا (١)
تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ أَحْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا لَا مِثْلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا
فَأَبْرِقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا مَعَ ٱلنِّطَاسِيِّ يَوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيلَا (٢)

(١) ويروى : سَمْوِيل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًا يقال لهُ سرحون . وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليَّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بهِ والركب حامله وردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما خزعت هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ ٱلْبِلَادَ م حَتَّى إِذَا ٱضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا(٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تُعَجِّلُ بِٱلرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا(٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَٱسْتَقْدَمَا(٥)

---

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيهِ كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليَّ نارًا فلمَّا استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سبق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وثبتوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليهِ قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتَّى لم تتّسع لالجام دابّتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرَباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدَّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ ٱلشَّفَتَانِ ٱلْفَمَا (١)
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ ٱلسُّيُوفِ م قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زُهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّئِ ٱلنَّبَإِ ٱلْجَلِيلِ ٱلسَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي ٱلنِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ ٱلْأَسْحَارِ (٤)
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو ٱلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ ٱلْأَطْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي ٱلنُّهَى إِلَّا ٱلْمَطِيَّ تُشَدُّ بِٱلْأَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْذِفْنَ بِٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْأَمْهَارِ (٥)

(١) اي تعطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثلهُ:

اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قولهِ و (قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كلح فتجافت شفتهُ عن فمهِ والمراد انهُ بَعِل بامرهِ ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمهِ من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل. وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكهُ وقال بسوطه اذا اشار اليهِ و (المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم انَمْ والغماض النوم بعينهِ اي نام فارغ القلب من لم يبلغهُ هذا الخبر ولم انم يا حارث فرخّم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويُروى: تُمْسي من امسى يُمْسي وتَمْشي من المشي وتمشي اجود لانهُ طبقهُ و (تقوم معولة مع الاسحار) فكانهُ قال تمسي حواسر وتُصبح بواكي وقولهُ (حواسرًا) اي كشفن عن وجوههنَّ فعل النساء يُصبن بكبار قومهن. يصف ارقهُ لعظم الخبر الذي يُخرج المخدَّرات ويدعوهنَّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عُبيد: انهُ كان يسمّي هذا ونحوهُ الاقواء و (العدوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتُ عذوفًا ولا عذوفة ولاعُذافًا والفعل منهُ قد يبنى فيقال: تعذفت عذوفةً و (المجنبات) هنا الخيل تُجنَب الى الابل في الغزو (يقذفنَ بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدّة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مُهر والمُهَرات جمع مُهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما أرى في قتل مالك ابن زهير رأيًا لذوي العقول الّا ان تركب الابل وتُجنب الخيل ويسار بها سيرًا عنيفًا حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِٱلْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير*

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضَّل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمتَنّ فانّا قد ادركنا ثارنا بهِ وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيهِ وجهٌ آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شماتة فليَشْمَت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المنجّم في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يُعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهنّ يبكينهُ في اوّل النهار لان من شان الحزين اذا هبّ من النوم ان يتجدّد عليهِ المصاب كما قال المفضّل اليشكري في صفة النوائح:

يجاوبْنَ الكلاب بكل فجرٍ فقد صَحِلَتْ من النوح الحُلوقُ

وقولهُ بوجه نهار مثل قول الخنساء:

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ

(٣) ظَنّ بعضهم انهُ منافٍ لقولهِ (فليأتِ نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمنَ للنَدْب قبل تبلّج السحر. وهذا بين من الكلام كأن يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدأبون في حاجتي من اوّل الليل اي وجدت امرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويُروى: يندبنهُ بالصبح قبل تبلّج الاسحار. يريد بالصبح الحق والامر الجليّ كقولهِ:

ونحنُ أُناس يَنطِقُ الصبح دوننا ولم نر كالصبح الجلي مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(٤) اي كانت نساؤنا يخبأن وجوههنّ عفّة وحياء فالآن ظهرنَ للناظرين لا يعقلنَ من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و(الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدَّاد وقيل ابن عمرو بن شدَّاد وقيل عنـترة بن شدَّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيـلان ابن مضر. ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيهِ ويُلقب ايضًا بابي المُغلِّس. وامّهُ امة حبشية يقال لها زُبيبة. وكان لها وُلد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شدَّاد نفاه مرَّة ثم اعترف بهِ فأُلحق بنسبـهِ وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت بهِ والَّا بقي عبدًا. وكان عنترة قبل ان يدَّعيهُ ابوه حرشت عليهِ امرأة ابيهِ وقالت: انهُ يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبًا شديدًا وضربهُ ضربًا مبرحًا وضربهُ بالسيف فوقعت عليهِ امرأة ابيهِ وكفَّتـهُ عنهُ. فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيَّة. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) ... لَوْ أَنَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ... ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذْ أَهْوَى ٱلْعَصَى قِبَلِي ... كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
ٱلْمَالُ مَالُكُمُ وَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ... فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ مَصْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ ... تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا ... بِٱلْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلْمُرْدُ ٱلْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبيّ: شداد جدّ عنترة غلب على نسبهِ وهو عنـترة بن عمرو بن شـداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادًا عمّهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مذروفُ (٣) ويُروى: كانَ
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى. يقدمها

وانما ادَّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زُبيبة. وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم وَلد من امة استعبدوه. وكان لعنترة اخوة من امهِ عبيد وكان سببُ ادعاء أَبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أَغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلًا. فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم. فقال لهُ ابوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ. فقال: كرّ وأنت حرّ. فكرّ وقاتل يومئذٍ قتالًا حسنًا فادَّعاه ابوه بعد ذلك والحق بهِ نسبهُ

وحكى غير ابن الكلبي: ان السبب في هذا ان عبسًا أَغاروا على طيّئٍ فأَصابوا نعمًا. فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيبًا مثل انصبائنا لانك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرَّت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال: دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل. فقال لهُ ابوه: كرّ يا عنترة. فقال: او يحسن العبد الكرّ. فقال لهُ ابوه: العبد غيرك فاعترف بهِ فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبيّ: وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامهُ زُبيبة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسُّليك بن عمير السعدي وامهُ السُّلَكة واليهنَّ ينسبون وفي ذلك يقول عنترة:

إِنِّي أُمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا ... شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ (١)

وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ ... أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء. قال ابو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم. فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل. فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرًا. وكان قيس بن زهير سيدهم فساءَهُ ما صنع عنترة يومئذٍ فقال حين رجع: والله ما حمى الناس الَّا ابن السوداء وكان قيس اكولًا فبلغ عنترة ما قال. فقال يعرض بهِ قصيدتهُ (من الكامل):

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَنْزِلِ ... بَيْنَ ٱللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ ٱلْحَرْمَلِ

فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا ... أَسَلُ ٱلدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

(١) يقول: ان ابي من اكرم عبسٍ بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيهِ ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممّن عمه وخالهُ منهم وهو لا يغني غنائي

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْانْوَاءُ بَعْدَ انِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
افَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي ايْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ اوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ اِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ ابْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
اِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَاحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ
اِنْ يَلْحَقُوا اكْرُرْ وَاِنْ يُسْتَلْحَمُوا اشْدُدْ وَاِنْ يُلْفَوْا (١) بِضَنْكٍ انْزِلِ
حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ ابِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَاظَلُّهُ حَتَّى انَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَاِذَا ٱلْكَتِيبَةُ احْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخْوِلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ انَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ
اِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكَّلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْاوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ امَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِاعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَانَّنِي اَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَاجَبْتُهَا اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ انْ أُسْقَى بِكَاسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَاقْنَي حَيَاءَكِ لَا ابَا لَكِ وَٱعْلَمِي اَنِّي ٱمْرُؤٌ سَامُوتُ اِنْ لَمْ أُقْتَلِ
اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي اِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

---

(١) ويُروى : سيرنا (٢) وفي رواية : يلقوا
(٣) وفي رواية : بهذا . ويُروى : بذاك

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أُنشد النبي قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعرابيّ قط فاحببت ان أَراه الّا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امهِ فأَحب عنترة ان يدَّعيهم قومهُ فأَمر اخًا لهُ كان خيرهم في نفسهِ يقال لهُ حنبل فقال لهُ: اروِ مهرك من اللبن ثم مُرَّ بهِ عليَّ عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخدّرًا مهزولًا ضامرًا فاضرب بطنهُ بالسيف كأَنك تريهم انك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم. فقال لهُ: يا حنبل ما شأن مهركم متخدّرًا عجرًا من اللبن. فاهوى أَخوه بالسيف الى بطن مهره فضربهُ فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل):

أَبَنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمْ مُتَخَدِّرًا(٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
أَلَكُمْ بِإِيغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خَبْرُ

وهي قصيدة لم نقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطهُ نفر من قومهِ ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدتهُ يعدّد فيها بلاءَهُ وآثاره عند قومهِ (من الوافر):

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رُسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِيِّ
أَمِنْ زَوِّ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمَشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

(١) ويُروى: سقيت سوابقها (٢) ويُروى: متهوشًا
(٣) ويُروى: كفّ

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سُلَامِيُّوهُمْ وَٱلْجَرْوَلِيَّةْ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابله وماله فنزل في طيّئ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدَّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدّها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً. ولا ادخل موضعاً الّا أرى لي منهُ مخرجاً. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليهِ فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبْ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل) :

وَإِنَّ ٱبْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَٱعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ٱبْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ اَجْبَالِ طَيِّئٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا لَيْسَ بِٱلْمُتَهَضَّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئاً مع قومهِ فانهزمت عبس فخرَّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلًا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنَّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فأصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في فُترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أُبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرَّاها وهجيناها يعني بالحرَّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قالهُ يخاطب بهِ الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حربُكُمْ اَمستْ عوَانًا فَإِنِّي لَمْ اَكُنْ ممَّنْ جَنَاهَا
وَلٰكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ اَرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ اَصْطَلَاهَا
فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلٰكِنْ سَاَسْعَى اَلْآنَ اِذْ بَلَغَتْ اِنَاهَا

وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ اَلْاَدَاةِ كَاَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا اَلْكُمَاةُ بَنُو اَلْكُمَاةِ كَاَنَّهُمْ(١) وَاَلْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي اَلْوَغَى بِقَنَاهَا
شُهُبٌ بِاَيْدِي اَلْقَابِسِينَ اِذَا بَدَتْ بِاَكُفِّهِمْ بَهَرَ اَلظَّلَامَ سَنَاهَا
صُبُرٌ اَعَدُّوا كُلَّ اَجْرَدَ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِاَلْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا قُودًا تَشَكَّى اَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِاَلْقَنَا وُقُرًا اِذَا مَا اَلْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
مِنْ كُلِّ اَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ اِذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شُمِّ اَلْاُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ اَلْكَرَى بِطُلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ اَلظَّلَامِ اَقُودُهَا حَتَّى رَاَيْتُ اَلشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ اَلْهَجِيرِ كَتِيبَةً(٢) فَطَعَنْتُ اَوَّلَ فَارِسٍ اُولَاهَا

(١) ويُروى: كانها (٢) ويُروى: فوارساً

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضًا وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس. وتزعم بنو تميم انهُ تردَّى من ثنيَّة وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويُروى: قتلاها (٢) وفي رواية: فمن يك في قتله يمتري
(٣) وفي رواية: يذبّب (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي غيرهُ
(٥) ويُروى: كان السرايا يوم مقّ وصارةٍ

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى اَنْ اَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ
شَفَى ٱلنَّفْسَ مِنّي اَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) تَرَدِّيهِم (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ ٱلرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلثِّقَافِ ٱلْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت لهُ امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومهُ في فرس كان يؤثرهُ على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ ٱلْاَجْرَبِ
اِنَّ ٱلْغَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ ٱلْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ ٱلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ ٱلْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَٱبْنُ ٱلنَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذٰلِكَ مَرْكَبِي
اِنِّي اُحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ
وَاَنَا ٱمْرُؤٌ اِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ ٱلرِّكَابِ وَاُجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعارهُ اياه فامسكهُ عنهُ ولم يصرفهُ اليه فقال في ذلك (من الوافر) :

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ فَاِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي ٱلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ ٱللّٰهُ اَنِّي اَجَمُّ اِذَا لَقِيتُ ذَوِي ٱلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ ٱلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَٱفْتِضَاحِ

(١) وفي رواية : مراتبُ (٢) ويروى : لشفائها
(٣) ويروى : تهوُّرهم (٤) ويروى : عند

وقال ايضاً (من الطويل) :

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ ٱلظِّبَاءُ ٱلسَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَالَتْ بِيَ ٱلْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ ٱلْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِٱلَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ
أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي ٱلنَّوَاجِذِ كَالِحُ
فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ ٱلَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِٱلطِّعَانِ مُسَامِحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرْحَ صَائِحُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ ٱلْمَسَالِحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمِ ٱلْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي ٱلْجِمَالُ ٱلدَّوَالِحُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي ٱلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ ٱلْأَبَاطِحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ ٱلْقَوْمِ أَبْنَاءُ ٱلْحُرُوبِ ٱلْمَرَاجِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ٱلرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ ٱلرِّجَالِ ٱلصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ وَٱلصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ ٱلنَّوَائِحُ

(١) وفي رواية : غدٍ (٢) ويُروى : قلبي
(٣) ويُروى : لانَ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ   تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١)   تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمَّة (من الطويل) :

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ   عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ   سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا   وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللّٰهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللّٰهِ لَاقَى فَوَارِسًا   يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْأَسِنَّةُ عَانِيًا   فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ   أَعَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا   غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْفَوْغَاءِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ   بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا   دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ(٦)   بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَٱرْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالاً شديداً فرمى عنترة رجلاً منهم يقال لهُ جريَّة وكان شديد البأس رئيساً فظنّ انهُ قتلهُ ولم يفعل فقال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ   سَدِيدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

---

(١) ويُروى : سيوفنا   (٢) ويُروى : نجا   (٣) ويُروى : كان
(٤) وفي رواية : قتيلًا   (٥) ويروى : الصياح   (٦) ويُروى : يجتديكم
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدلٌ سديدُ

جَعلْتُ بَنِي ٱلْهُجَيْمِ لَهُ دَوارًا(١) اِذَا يَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ يَعُودُ
اِذَا تَقَعُ ٱلرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ(٢) تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَاِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ اَنْفِثْ عَلَيْهِ وَاِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ
وَهَلْ (٤) يَدْرِي جُرَيَّةُ اَنَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ٱلْبَطَلُ ٱلنَّجِيدُ
كَاَنَّ رِمَاحَهُمْ اَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومهِ : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لمالهِ مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلًا يعطيها اخوتهُ ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر) :

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ اَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا ٱنْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَٱلْعَقِيقَةِ وَهْوَ كِمْعِي سِلَاحِي لَا اَفَلَّ وَلَا فُطَارَا
وَكَٱلْوَرَقِ ٱلْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ ٱلشَّرْعِ ٱزْوِرَارَا
وَمُطَّرِدُ ٱلْكُعُوبِ اَحَصُّ صَدْقٌ تَخَالُ سِنَانَهُ بِٱللَّيْلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ اَيُّنَا لِلْمَوْتِ اَدْنَى اِذَا دَانَيْتَ بِي ٱلْاَسَلَ ٱلْحِرَارَا
وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ اِذَا عَدَلْتَ بِهِ ٱلشِّوَارَا
اَقَلُّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ اِذَا اَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ (٥) لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا ٱلْاُسْدُ تَهْتَصِرُ ٱهْتِصَارَا

وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويُروى . بحاجبيهِ
(٣) ويُروى : وبهِ (٤) ويُروى : وما
(٥) ويُروى : دلفتُ

مُقَرَّبَةُ ٱلشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا   وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ اَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ   وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ عَنِّي   عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ(١) مِنْكُمْ   خَسِيلًا مِثْلَ مَا خُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلٰكِنْ   عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ اَنْ تَشْتُمُونَا   بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ اِذْ جَدَّ ٱلْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحيــة من ابله على فرس له. فأُخبر فكرّ وحدهُ واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطًا ثلاثة او اربعة وكان عنــترة في بني عامر حينئذٍ. فجلس يومًا مع شابّ منهم فاسمعوه شيئًا كرههُ وكان في قبيلة من بني الحريش يقــال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من الكامل):

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقَهُمْ اَتَوَقَّعُ   وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ(٢) ٱلْاَبْقَعُ
خَرِقُ(٣) ٱلْجَنَاحِ كَاَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ   جَلَمَانِ بِٱلْاَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ
فَزَجَرْتُهُ اَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ   اَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
اِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ   قَدْ اَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتِّمَامَ فَاَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ اَشِلَّةٍ   فِيهَا ٱلْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ   اَفْخَاذُهُنَّ كَاَنَّهُنَّ ٱلْخِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ اَنَّ مَنِيَّتِي اِنْ تَأْتِنِي   لَا يُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْاَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً   تَرْسُو اِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية: وحسلت   (٢) ويُروى: الغداف
(٣) وفي رواية: حرق

وقال ايضاً وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأَغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بجلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر):

خُذُوا مَا اَسْاَرَتْ مِنْهَا قِدَاحِي ... وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْاَنَسُ ٱلْجَمِيعُ

فَلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي ... عَلِمتَ عَلَى مَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ

تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ ... يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي ... وَفِي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب. فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل):

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ ... شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي

فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَاجَمَعُوا لَنَا ... بِاَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ

تَمَارَوْا بِنَا اِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ ... عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)

وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ

فَظِلْنَا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ ... وَخِرْصَانَ لَدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ

عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... بِاَسْيَافِنَا وَٱلْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ

اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا ... قِيَامًا بِاَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ

بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ ... وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

(١) ويُروى: فان
(٢) ويُروى: مخصف
(٣) ويُروى: والجراح
(٤) وفي رواية: السمهري

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضًا لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مٰلك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط):

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ ٱلْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي ٱلنَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ ٱلسَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَا زَبَّاءَ قَارِبَةٍ مَاءَ ٱلْكُلَابِ عَلَيْهَا ٱلطِّنْءُ(١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل):

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ ٱلْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ ٱللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ ٱلْمَلْحَقُ
وَأَسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوتٍ تَخْفِقُ
فَلَتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا ٱلْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلِوَى ٱلنُّجَيْرَةِ(٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضًا (من الكامل):

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَٱلْمُنْصُلِ
شَعْثِ ٱلْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا ٱلْحَدِيدَ إِذَا ٱكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ ٱلْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِٱلنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية: الطِّنْيُ (٢) ويُروى. ولقد علمت (٣) وفي رواية. المُرَيقِب

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ ٱلْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ ٱلنَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي ٱلرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
وَٱلْهَامُ تَنْدُرُ بِٱلصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تَلْقَى ٱلسُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ ٱلْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَٱلسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا ٱلْمِجَنُّ وَنَصْلُ أَبْيَضَ مِقْصَلِ
ذَكَرٍ أَشُقُّ بِهِ ٱلْجَمَاجِمَ فِي ٱلْوَغَى وَأَقُولُ لَا تُقْطَعْ يَمِينُ ٱلصَّيْقَلِ
وَلَرُبَّ مُشْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ ٱلْمُعَذَّرِ لَاحِقٍ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ (١) عَبَثًا بِفَأْسِ ٱلْمِسْحَلِ
نَهْدِ ٱلْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا ٱلْمَسِيلُ بِمَحْفِلِ
وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانِ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لِجَيْأَلِ
وَكَأَنَّ مَتْنَيْهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ وَنَزَعْتَ عَنْهُ ٱلْجُلَّ مَتْنَا إِيِّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ ٱلنُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ ٱلرِّدَاءِ عَلَى ٱلْغَنِيِّ ٱلْمُفْضِلِ
سَلِسُ ٱلْعِنَانِ إِلَى ٱلْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ ٱلْأَحْوَلِ
وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ بِٱلنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ ٱلْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُّ ٱنْقِضَاضَ ٱلْأَجْدَلِ

(١) ويروى. متلعب (٢) وفي رواية. من

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف بهِ ابوه واعتقهُ فسابَّهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامّهُ واخوته. فسبهُ عنترة وفخر عليهِ وقال: فيما قال لهُ: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل الخطة الصمّاء قال لهُ الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمةٍ قالها (من الكامل):

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ (١) ... اَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
اَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتَّى تَكَلَّمَ كَٱلْاَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي ... اَشْكُو اِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوْعِ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوَاءِ وَاَهْلُنَا ... بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... اَقْوَى وَاَقْفَرَ بَعْدَ اُمِّ ٱلْهَيْثَمِ
شَطَّتْ مَزَارَ ٱلْعَاشِقِينَ (٣) فَاَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَاَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُكْرَمِ
كَيْفَ ٱلْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ اَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَاَهْلُنَا بِٱلْعَيْلَمِ (٦)
اِنْ كُنْتِ اَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ (٧) فَاِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

(١) ويُروى: مترنم (٢) ويروى: ترغو الى سفع الرواكد جثّم
(٣) وفي رواية: حلت بارض الزائرين (٤) ويُروى: زعمًا لعمر ابيك
(٥) ويُروى: القرار (٦) ويروى: بالغيلم. ويُروى ايضًا: بالديلم
(٧) ويروى: الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ (١)
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) ... سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ (٣)
وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ
أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا ... مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالدِّرْهَمِ
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ (٦) ... هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ (٩) الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) ... تَقِصُ الْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

(١) ويُروى: الحمحم   (٢) ويُروى: خليّةً
(٣) ويُروى: اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ   عذب المذاقة بعد نوم النوَّم
(٤) ويُروى: جادت عليهِ كل بكرٍ ثرّةٍ . وفي رواية اخرى: بكل بكرٍ حرّةٍ
(٥) ويُروى: قرارةٍ   (٦) ويروى: وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ
(٧) ويُروى: غردًا   (٨) ويُروى: هزجًا يحكُّ
(٩) ويُروى: قدح   (١٠) ويُروى: فراشها
(١١) ويُروى: أجرد   (١٢) ويُروى: بمجزوم   (١٣) ويُروى: موّارةٌ
(١٤) وفي روايةٍ: تهص الاكام بذات خفٍّ ملثم. ويُروى ايضاً: تطس الاكام بدفع خفّ

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ ٱلْإِكَامَ عَشِيَّةً   بِقَرِيبِ بَيْنَ ٱلْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
يَأْوِي إِلَى حِزَقِ ٱلنَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١)   حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ   زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ   كَٱلْعَبْدِ ذِي ٱلْفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ
وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا م   ٱلْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرَغُّمِ (٤)
هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ   غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَمِ
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ ٱلرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا   بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا   حَشَّ ٱلْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧)   زَيَّافَةٍ مِثْلِ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُقْرَمِ (٨)
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَإِنَّنِي   طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ (٩)
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي   سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ   مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا   رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي ٱلشِّمَالِ مُفَدَّمِ

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي لهُ حزق النعام كما أوت . وتأوي الى قلص النعام . وتأوي لهُ قلص النعام . وتبري لهُ حول النعام كانها
(٢) وفي رواية : صرخٌ على نعشٍ . ويُروى ايضاً : حرج على نعش
(٣) ويروى : وكانها تنأى
(٤) وفي رواية : الوحشيّ من هزج العشي مؤوَّم   (٥) ويُروى : جنب البراع
(٦) ويروى : الوقود   (٧) وفي رواية : جسرة
(٨) ويُروى : المكدم   (٩) ويُروى : المستلئم   (١٠) وفي رواية : سهل

فَاِذَا شَرِبْتُ (١) فَاِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَاِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْأَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فامدَّت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذٍ قتالًا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعماً فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى ٱلتَّكْرَارِ وَٱلْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَٱلْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ ٱلْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ اَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ اَغَرَّ كَغُرَّةِ ٱلرِّئْمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ ٱلْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ ٱلْبُرْمِ
كُنَّا اِذَا نَفَرَ (٦) ٱلْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا اَحْوَاضُ ذِي ٱلرَّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعَنُ فِي أُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْغُنْمِ
إِنَّا كَذٰلِكَ يَا سُهَيَّ اِذَا غَدَرَ ٱلْحَلِيفُ نَمُورُ بِٱلْخُطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ كَطُرَّةِ ٱلْفَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت لهُ في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيهِ بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى. واذا انتشيت
(٢) ويُروى. فلا
(٣) ويُروى. وخليل
(٤) ويروى. سبقت
(٥) ويُروى: النجم
(٦) ويُروى: خرَّ
(٧) ويُروى: أضم

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرَّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاريّ فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال لهُ الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ لهُ يُقال لهُ حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقَاشِ اِلَّا عَنْ لِمَامِ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ ٱلرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشِ اِذَا ٱسْتَقَرَّتْ لَدَى ٱلطَّرْفَاءِ عِنْدَ ٱبْنَيْ شَمَامِ
وَمَسْكِنُ اَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ ٱلْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى اَقْتَادِ عُوجٍ كَٱلسِّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا اَرَاهَا تَحُلُّ شُوَاحِطًا جُنْحَ ٱلظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاَكْذِبَنْهَا(١) لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدتُّ(٢) ٱلْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ ٱلزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا اُقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ ٱلْجَرَائِزُ بِٱلْخِدَامِ
اَكُرُّ عَلَيْهِمِ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَٱلْقِرَامِ
كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ ٱلسِّهَامِ
تَقَعَّسَ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ(٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ اَبُوهُ وَاُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولَّى قتلهُ بنو بدر (من الطويل) :

لِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ(٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ اِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية : فاصدقنها (٢) ويُروى : رفعت
(٣) ويُروى : مصرّ (٤) وفي روايةٍ : قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَاَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ فَتَى ٱلْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ ٱلْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر) :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَلَمْ اَمْسِكْ بِسَمْعِي اِذْ دَعَانِي وَلٰكِنْ قَدْ اَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَٱلْاُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْبَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقُوا ٱلْأَعِنَّةَ بِٱلْبَنَانِ

---

(١) وُيروى : فليتهما لم يشربا قط شربةً (٢) وُيروى : يطعما . وفي رواية : يجمعا
(٣) وُيروى : لقد جلبا جلبًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
(٤) ويروى : وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءَنا (٥) ويروى : الكرب
(٦) وُيروى : بضربة (٧) وفي روايةٍ : وتمنعهنَّ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَٱبْنَيْ آبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام . فرغبت بنو سعد فيهـا فهمّوا ان يغدروا فيهم فظنّ ذلك قيس بن زهير ظنًّا . وكان رجلًا منكر الظن فاتاه بهِ خبر . فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الإِدَاوَى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا . فلمـا أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليمامة والبحرَين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيـان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

اَلاَ قَاتَلَ ٱللهُ ٱلطُّـلُولَ ٱلبَوالِيَـا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ ٱلسِّنِينَ ٱلخَوَالِيَـا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَا تَنَـالُهُ اِذَا مَا هُوَ ٱحْلَوْلَى اَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِٱلْفَرُوقِ نِسَـاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَٱلْخَيْـلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِزُّوا ٱلْعَوَالِيَـا (٢)
عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَـةٍ هَرِيرَ ٱلْكِلَابِ يَتَّقِـينَ ٱلْاَفَاعِيَا
تَفَادَيْتُمُ اَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ ٱلْعِظَامِ تَفَادِيَا
اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنَّ ٱلْاَسِنَّـةَ اَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَـا لَوْ اَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَـا
اَبَيْنَا اَبَيْنَـا اَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ اَحْضَرَ (٣) ٱلْمَوْتَ نَفْسَهُ اَلَا مَنْ لِاَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَـا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا ٱلْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَاَقْبِلُوهَـا ٱلنَّوَاصِيَـا

(١) ويروى : مسبلات (٢) وفي روايةٍ :
حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدومن لكم حتَّى تهزوا العواليا
(٣) ويُروى : أخطر

فَمَا وَجدُونَا بِالْفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَاِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا اِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَاِنَّنِي اَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثيرٍ من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضَّليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطَّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواهُ الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضَّل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أَو مصنوعًا. فمن ذلك قولهُ وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ اَكُ اَسْوَدًا فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِن جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَطَّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْاَخْيَبُ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجُبْجُبِ (٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبِ (٣)

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةِ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ اَرْمِيهِمْ بِقُرْحَةِ مُهْرَتِي وَلَبَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

---

(١) ويروى: الاخبث (٢) ويُروى: بالجِثْجِث (٣) ويُروى: محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّـوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَـا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَّ بِنَـا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكُبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحيّ لنجدة صديقٍ لهُ من بني مازن يقال لهُ حِصْن بن عَوْف وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكَّر ارض الشرَبَّة والعلَم السعديَّ حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ ٱلشَّرَبَّهْ أَمِ ٱلْمِسْكُ هَبَّ مَعَ ٱلرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ ٱلْبَرْقُ سَلَّ مِنَ ٱلْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَـا أَرَى ٱلدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ ٱلْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَـةٍ قَدْ لَقِيتُ م لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَـهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ ٱللِّقَـاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدتِّ لِي فِي ٱلْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ ٱلنُّحُورِ وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ ٱلدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي ٱلْخَيْلُ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ بِأَنِّي أُفَرِّقُهَـا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي ٱلْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ ٱلْعُرْبُ يَوْمَ ٱلْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَـوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَّعْتُـهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

وقال عند مبارزتهِ روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاء من بلادهِ ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبعِدُ ٱلدَّهرُ مَنْ ارجُو اُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيطَانًا اُحارِبُهُ
فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهرٌ يرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبتُهُ وَانَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيفَ اَخْشَى مِنَ ٱلْاَيَّامِ نَائِبَةً وَٱلدَّهرُ اَهْوَنُ مَا عِندِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيدَاءِ مُنْفَرِدًا وَٱللَّيلُ لِلغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيفِي اَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهِمَتْ اُسْدُ ٱلدِّحَالِ اِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرِدْ كَاسَ حَتْفٍ اَنتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعَّد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومهِ (من الطويل)

لَا يَحمِلُ ٱلحِقْدَ مَنْ تَعلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ ٱلعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ ٱلْاَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى اَرْعَى جِمَالَهُمُ وَٱلْيَومَ اَحمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهوَ لِي نَسَبٌ يَومَ ٱلنِّزَالِ اِذَا مَا فَاتَنِي ٱلنَّسَبُ
اِنْ كُنْتَ تَعلَمُ يَا نُعمَانُ اَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْاَيَّامُ تَنْقَلِبُ
اِنَّ ٱلْاَفَاعِي وَاِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي اَنيَابِهَا ٱلْعَطَبُ
اَلْيَومَ تَعلَمُ يَا نُعمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى اَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعُصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبتَسِمًا وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمحِ مُختَضِبُ

اِنْ سَلَّ صارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَاَشْرَقَ ٱلْجَوُّ وَٱنْشَقَّتْ لَهُ ٱلْحُجُبُ
وَٱلْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي اِنِّي اُكَفْكِفُهَا وَٱلطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ ٱلنَّارِ يَلْتَهِبُ
اِذَا ٱلْتَقَيْتُ ٱلْاَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ ٱلْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِيَ ٱلنُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ ٱللُّحُومُ وَلِلْوَحْشِ ٱلْعِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ ٱلسَّلَبُ
لَا اَبْعَدَ ٱللهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً اِنْسًا اِذَا نَزَلُوا جِنًّا اِذَا رَكِبُوا
اُسُودُ غَابٍ وَلٰكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ اِلَّا ٱلْاَسِنَّةُ وَٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْقُضُبُ
تَعْدُو بِهِمْ اَعْوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ مِثْلَ ٱلسَّرَاحِينِ فِي اَعْنَاقِهَا ٱلْقَبَبُ
مَا زِلْتُ اَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ مُنْدَفِقًا بِٱلطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ ٱلسَّرْجُ وَٱللَّبَبُ
فَٱلْعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي اَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَٱلْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي اَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
وَٱلنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ ٱلْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَٱلضَّرْبُ وَٱلطَّعْنُ وَٱلْاَقْلَامُ وَٱلْكُتُبُ

وقال يتهدّد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرّضًا بذكر قومهما (من الطويل)

لِغَيْرِ ٱلْعُلَا مِنِّي ٱلْقِلَى وَٱلتَّجَنُّبُ وَلَوْلَا ٱلْعُلَا مَا كُنْتُ فِي ٱلْعَيْشِ اَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا ٱسْتَفَادَهَا مِنَ ٱلدَّهْرِ مَفْتُولُ ٱلذِّرَاعَيْنِ اَغْلَبُ
لَئِنْ تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوِعُ بَاعَهَا فَلِي فِي وَرَاءِ ٱلْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ
وَلِلْحِلْمِ اَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلٰكِنَّ اَوْقَاتِي اِلَى ٱلْحِلْمِ اَقْرَبُ
اَصُولُ عَلَى اَبْنَاءِ جِنْسِي وَاَرْتَقِي وَيُعْجِمُ فِيَّ ٱلْقَائِلُونَ وَاُعْرِبُ
وَاَعْلَمُ اَنَّ ٱلْجُودَ فِي ٱلنَّاسِ شِيمَةٌ تَقُومُ بِهَا ٱلْاَحْرَارُ وَٱلطَّبْعُ يَغْلِبُ
فَيَا ٱبْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عَدَاوَةً فَاِنَّ ٱللَّيَالِي فِي ٱلْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيَا لَزِيَادٍ ٱنْزِعُوا ٱلظُّلْمَ مِنْكُمُ فَلَا ٱلْمَاءُ مَوْرُودٌ وَلَا ٱلْعَيْشُ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُمُ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا اِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ ٱلْكَوَاكِبِ تُكْبَ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعته يومًا كلامًا يكرههُ فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَٱمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنِّبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

اَحِنُّ اِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ   وَاَصْبُو اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱللَّوَاعِبِ
وَاَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ اِذَا صَفَتْ   وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ ٱلْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا   حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَٱرْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ   كَجُنْحِ ٱلدُّجَى مِنْ وَقْعِ اَيْدِي ٱلسَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُوسُ ٱلْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا   وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ
لَعَمْرُكَ اِنَّ ٱلْمَجْدَ وَٱلْفَخْرَ وَٱلْعُلَا   وَنَيْلَ ٱلْاَمَانِي وَٱرْتِفَاعَ ٱلْمَرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي اَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا   بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا   عَلَى فَلَكِ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا   اِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ ٱلْقَنَا بِٱلْقَوَاضِبِ
وَيُعْطِي ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّ فِي ٱلْحَرْبِ حَقَّهُ   وَيَبْرِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَرْضَ ٱلْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ ٱلذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ   وَاِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ ٱلنَّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ   وَاَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُذَاعُ لِعَائِبِ
بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ   وَلَا كُحْلَ اِلَّا مِنْ غُبَارِ ٱلْكَتَائِبِ
اِذَا كَذَبَ ٱلْبَرْقُ ٱللَّمُوعُ لِشَائِمٍ   فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعَّد بني زبيد (من الوافر)

اِذَا قَنِعَ ٱلْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ   وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَٱلْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى اُسْدِ ٱلْمَنَايَا   وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ ٱلصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ ٱلضُّيُوفَ اِذَا اَتَوْهُ   وَلَمْ يُرْوِ ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبلُغْ بِضَربِ ٱلْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ اَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ اَمُتْ عَزِيزًا فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى ٱلْاَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ اَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَاَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخُرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَاَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فاغارت هوازن وجُشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ دُريد بن الصمّة . فأرسل قيس بن زُهير وكان سيّد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولمَّا عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساءِ القبيلة من جملتهنَّ الجمانة ابنة قيس . فلما قدمنَ عليهِ طلبنَ منهُ أن ينهض معهنَّ لمقاومة العدوّ والَّا انقلعت العشيرة وتشتَّت شملها . فاحتمس ونهض من وقتهِ طالباً ديار قومهِ وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُّ فَغَرَّ اَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِاَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وَكَيْفَ اَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ اَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْاَعَادِي وَنَادَوْنِي اَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ اَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَانِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلْاَعَادِي ... بِاَقْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ وُلِدتُّ طِفْلًا ... وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلَا لِلسَّيْفِ فِي اَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا ... تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجهِ الى قتال العجم (من الطويل)

اَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرَّجُ ... فَقَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدتَّ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا ... وَتِلْكَ ٱحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَاَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا ... عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا اَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا ... اَبِي وَاَبُوهَا اَيْنَ اَيْنَ ٱلْمُعَرَّجُ
اَلِمَّا بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا ... دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ اَلْهَجُ
دِيَارٌ لِذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَةَ اَصْبَحَتْ ... بِهَا ٱلْاَرْبَعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تَرْهَجُ
اَلَا هَلْ تَرَى اِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا ... وَاَزْعَجَهَا عَنْ اَهْلِهَا ٱلْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْقِفَارِ تُهَمْلِجُ
عُبَيْلَةُ هٰذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ ... وَاَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا ... وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلْاِبْلِ اَهْوَجُ
بِاَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا ... فَاَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَاَوْرَقَ فِيهَا ٱلْآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا ... وَنَبْقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
لَئِنْ اَضْحَتِ ٱلْاَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيًا ... كَاَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً ... وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
اَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ اَحْوَرُ اَكْحَلٌ ... اَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ اَبْلَجُ اَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوقَ جُفُونِهِ ... وَثَغْرٌ كَزَهْرِ الأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَاخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ ... عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَةٍ ... تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
اَلَا اِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ ... اَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا اَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ ... يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطَهَّجُ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ ... خَلُوقُ الْعَذَارَى اَوْ قِبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى اِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ ... وَوَيْلٌ لِجَيْشِ الْفُرْسِ حِينَ أُعَجْعِجُ
وَاَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً ... اَرُدُّ بِهَا الْاَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تُنْتَجُ
وَاَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ اُذِيقُهُ ... مَرَارَةَ كَاسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجْمِجُ
وَآخُذُ ثَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... وَاُضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ
وَاِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَخِرُّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتُزْعَجُ
وَاِنِّي لَاَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ ... وَاَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَاَبْهَجُ
وَاَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي ... اِلَى اَنْ يَرَوْنِي فِي اللَّفَائِفِ اُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً ... يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ اَبْلَجُ
اَلَا اِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا ... يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ م فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ (من الطويل):

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحِ ... وَاُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ الْاَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي ... وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَائِحِ

وَقَدْ اَبعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ اُحِبُّهُ فَاَصْبَحْتُ فِي قَفْرٍ عَنِ ٱلْاِنْسِ نَازِحِ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَاَيْسَرُ مِنْ كَفِّي اِذَا مَا مَدَدْتُهَا لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱلنَّوَائِحِ
وَلٰكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ ٱلفَلَا مِنْ جَوَانِحِي

ولهُ (من البسيط) :

اَجُودُ بِٱلنَّفْسِ اِنْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ اَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

ولهُ (من الطويل) :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ اِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْاَمْرِ (١) اِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ ٱلْاُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَبِيتَ ٱلْفُؤَادِ هِمَّةً لِلسَّوَائِدِ (٢)
اِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ بِٱلْجَهَامِ تَشُلُّهُ هَذَالِيلُهُ مِثْلُ ٱلْقِلَاصِ ٱلطَّرَائِدِ
وَاَعْقَبَ نَوْءُ ٱلْمُدْبِرِينَ (٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ ٱلْمَاءِ بِٱللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ ٱلْاَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى ٱلْحَيِّ مِنَّا كُلُّ اَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ ٱلْاُمُورِ وَلَفِّهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ اَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ اِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
اِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ اَجَابَهُ عِظَامُ ٱللُّهَى مِنَّا طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ

وكان عمَارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس . وكان مالك وولدهُ عمرو يحبّان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناهُ وشهرته فاجاباهُ الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

---

(١) ويُروى : اذا لم يُطق علياء
(٢) ويُروى : فكيف القوى ذا نهمة
(٣) ويُروى : المرزمين
(٤) ويُروى : شيء

إذَا جَحَدَ ٱلْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِٱلْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ
فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ ٱلْبِلَادِ
وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِٱلْفَسَادِ
فَإِنَّ ٱلنَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا ٱلصَّخْرُ كَرَّ عَلَى ٱلزِّنَادِ
وَيُرْجَى ٱلْوَصْلُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى ٱلدُّنُوُّ مِنَ ٱلْبِعَادِ
حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي
سَأَجْهَلُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي
وَيَشْكُو ٱلسَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ ٱلنِّجَادِ
وَقَدْ شَاهَدْتُمُ فِي يَوْمِ طَيٍّ فَعَالِي بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْحِدَادِ
رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَٱلسَّيْفُ حَادِ
وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِٱلْفُؤَادِ
وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي ٱلْحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَى ٱلْمُنَادِي
لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ ٱلطِّرَادِ
يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِبِيضِ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرِ ٱلصِّعَادِ
فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِٱلرُّقَادِ
وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ مُرْتَفِعُ ٱلْعِمَادِ
أَقَمْتُ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ ٱلضَّلَالَ مِنَ ٱلرَّشَادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي
يَحُلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ ٱلسَّوَادِ

اِذَا خَفَقَ ٱلْبَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ   اَرِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ ٱلسُّهَادِ
اِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ ٱلنُّفُوسِ   وَنَادَى وَاَعْلَنَ فِيهَا ٱلْمُنَادِي
وَاَقْبَلَتِ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ   بِوَقْعِ ٱلرِّمَاحِ وَضَرْبِ ٱلْحِدَادِ
هُنَالِكَ اَصْدِمُ فُرْسَانَهَا   فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَٱلْعِمَادِ
وَاَرْجِعُ وَٱلنُّوقُ مَوْقُورَةٌ   تَسِيرُ ٱلْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي اَعْيُنُ ٱلْحَاسِدِينَ   وَتَرْقُدُ اَعْيُنُ اَهْلِ ٱلْوِدَادِ

وقال في اغارتهِ على بني زبيد (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ اَهْلَ ٱلْجُحُودِ   مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ
سَاَخْرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ   بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ
وَاَطْعَنُ بِٱلْقَنَا حَتَّى يَرَانِي   عَدُوِّي كَٱلشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
اِذَا مَا ٱلْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا   وَطَابَ ٱلْمَوْتُ لِلرَّجُلِ ٱلشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشَعْشَعُ فِي لَظَاهَا   قَدِ ٱلْتَصَقَتْ بِاَعْضَادِ ٱلزُّنُودِ
فَاَقْحَمُهَا وَلٰكِنْ مَعْ رِجَالٍ   كَاَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ ٱلصَّعِيدِ
وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ ٱلْمَنَايَا   تُشَيِّبُ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ ٱلْوَلِيدِ
سَاَحْمِلُ بِٱلْاُسُودِ عَلَى اُسُودٍ   وَاَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ ٱلْاُسُودِ
بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ   وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
فَاَمَّا ٱلْقَائِلُونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ   فَذَاكَ ٱلْفَخْرُ لَا شَرَفُ ٱلْجُدُودِ
وَاَمَّا ٱلْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ   فَذٰلِكَ مَصْرَعُ ٱلْبَطَلِ ٱلْجَلِيدِ

وقال في اغارتهِ على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي   وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ ٱلرُّقَادِ

وَاَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ اِلَى ٱلْوِسَادِ
اَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وَانْ اَبْصَرْتِ مِثْلِي فَاهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَاِلَّا فَاذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي اِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ اَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَاَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْاَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْاَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة (من الوافر):

اَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَاَمْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا اكْتَهَلْنَا وَلَا اَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا اَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ ٱلْاَقْطَارِ خَوْفًا فَاَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
اِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ اَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ اِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً اُسُودَا

وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا وَنَمْلَا ٱلْأَرْضَ اِحْسَانًا وَجُودَا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ اَوْ جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
إِذَا عَادَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ ٱلْبُنُودَا

وقولهُ ايضاً (من الوافر) :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى وَأَحْتَمِلُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْوِدَادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا وَبِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو ٱلسَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ ٱلْوَقِيعَةَ وَٱلطِّرَادَا
وَرَدْتُّ ٱلْحَرْبَ وَٱلْأَبْطَالُ حَوْلِي تَهُزُّ اَكُفُّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلصِّعَادَا
وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَتَّقِدُ ٱتِّقَادَا
وَعُدْتُّ مُخَضَّبًا بِدَمِ ٱلْأَعَادِي وَكَرْبُ ٱلرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ ٱلْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ بِصَوْتٍ نُوَاحِهَا تُشْجِي ٱلْفُؤَادَا
وَسَيْفِي مُرْهَفُ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضٍ تَقُدُّ شِفَارُهُ ٱلصَّخْرَ ٱلْجَمَادَا
وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ ٱلرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وَٱلْوُدُّ وَاَكْثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلْجَهْدُ

وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ ... وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ

تَكُونُ ٱلْمَوَالِي وَٱلْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ ... وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْفَرْدُ

وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدُ مَوَدَّةٍ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ اَضْلُعِهِ حِقْدُ

فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ

يُكَلِّفُنِي اَنْ اَطْلُبَ ٱلْعِزَّ بِٱلْقَنَا ... وَاَيْنَ ٱلْعُلَا اِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ ٱلْجَدُّ

اُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي ... وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ

فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَى ... وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ

وَاِنْ تُظْهِرِ ٱلْاَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... فَلِي بَيْنَ اَضْلَاعِي لَهَا اَسَدٌ وَرْدُ

اِذَا كَانَ لَا يَمْضِي ٱلْحُسَامُ بِنَفْسِهِ ... فَلِلضَّارِبِ ٱلْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ

وَحَوْلِيَ مِنْ دُونِ ٱلْاَنَامِ عِصَابَةٌ ... تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَاَضْغَانُهَا تَبْدُو

يَسُرُّ ٱلْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ ... وَتَخْدِمُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ

وَلَا مَالَ اِلَّا مَا اَفَادَكَ نَيْلُهُ ... ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ

وَلَا عَاشَ اِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً ... غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمِ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ

اِذَا طُلِبُوا يَوْمًا اِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا ... وَاِنْ نُدِبُوا يَوْمًا اِلَى غَارَةٍ جَدُّوا

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنَى ... وَتَلْقَى بِيَ ٱلْاَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو

جَوَادٌ اِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ ... يَرُوحُ اِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ اَوْ يَغْدُو

خَفِيتُ عَلَى اِثْرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلْفَلَا ... اِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ

وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ ... لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ

بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْاُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... كَاَنَّ دَمَ ٱلْاَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زُهير بن جذيمة العبسيّ وهي امُّ قيس بن زُهير (من الكامل):

جَازَتْ مُلِمَّاتُ ٱلزَّمانِ حُدُودَهَا   وَٱسْتَفْرَغَتْ أَيَّامُهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِٱلْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ   بِٱلْكُرْهِ مِنْ بِيضِ ٱللَّيَالِي سُودَهَا
بِٱللهِ مَا بَالُ ٱلْأَحِبَّةِ أَعْرَضَتْ   عَنَّا وَرَامَتْ بِٱلْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ ٱلْبِلَى وَٱسْتَوْطَنَتْ   بَعْدَ ٱلْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلُحُودَهَا
حَرَصَتْ عَلَى طُولِ ٱلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا   مُبْدِي ٱلنُّفُوسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبِثَتْ بِهَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقَتْ   أَيْدِي ٱلْبِلَى تَحْتَ ٱلتُّرَابِ قُيُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ ٱلْجُسُومُ صَوَارِمٌ   تَحْتَ ٱلْحِمَامِ مِنَ ٱللُّحُودِ غُمُودُهَا
نَسَجَتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا   حُلَلًا وَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ   لَمَّا سَقَتْهَا ٱلْغَادِيَاتُ عُهُودُهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ ٱلنَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ   نَفَحَاتُ أَرْوَاحِ ٱلشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ   أَبْلَى ٱلزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً   إِلَّا وَأَعْقَبَتِ ٱلْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ أَسَاسُهَا   إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ ٱلْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى ٱلْعَلْيَا وَفَاةُ كَرِيمَةٍ   شَقَّتْ عَلَيْهَا ٱلْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ   مُهَجُ ٱلنَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوُسِّدَتِ ٱلْفَلَاةَ قَتِيلَةً   يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا   نَارٌ بِأَضْلُعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا
فَٱنْهَضْ لِأَخْذِ ٱلثَّارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ   حَتَّى نُبِيدَ مِنَ ٱلْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ (من الطويل):

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَاسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى العَلَمِ السَّعْدِي
أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالُهُمُ بِالخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَاذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ وَطَالَ المَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ أَخَافُ الأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ الذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي إِذَا اهْتَزَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ المَشَايِخِ وَالمُرْدِ
وَمَا الفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي مُكَوَّرَةَ الأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ وَنَقْعِ غُبَارٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدِّ
فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ النَّدِّ
وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى المَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الوَغَى قَاطِعَ الحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ عَلَى ضَامِرِ الجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ القَدِّ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ هِزَامًا كَأَسْرَابِ القَطَاءِ إِلَى الوِرْدِ
فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَابَةٍ وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الحُزْنِ وَالوَجْدِ

وكان قد أُخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليهِ الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ وَكَذَا ٱلنِّسَاءِ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ
وَاِذَا غُبَارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى ٱلْعُنْقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ اطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَارِيدُ
فَٱلْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودُ
يَا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي اِنْ كَانَ جَفْنُكِ بِٱلدُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرْفُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ وَهْوَ حَسُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكِ اِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا ٱلْبِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ اِلَّا اَنَّهَا لَاقَتْ اُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا ٱلصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَقَضَتْ وَاَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ وَٱلْجَوُّ اَسْوَدُ وَٱلْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ ٱلدَّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ وَٱلدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

اِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ ٱلصَّدِّ وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ مَانِعًا وَلَاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يَا عَبْلَ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى خَدِّي

فَبِٱللهِ يَا رِيحَ ٱلْحِجَازِ تَنَفَّسِي عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ ٱلرَّنْدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهْوَ يُخْفِي مِنَ ٱلْجَوَى كَمِثْلِ ٱلَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي ٱلَّذِي أُبْدِي
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوَسَّدُ فِي ٱللَّحْدِ

وكان قد بلغهُ اسر والديهِ غضوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف):

أَحْرَقَتْنِي نَارُ ٱلْجَوَى وَٱلْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ ٱلْأَوْطَانِ وَٱلْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِٱلسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبْلَةً يَوْمَ جَاءَتْ لِوَدَاعِي وَٱلْهَمُّ وَٱلْوَجْدُ بَادِ
وَهِيَ تَذْرِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهِلًّا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ
قُلْتُ كُفِّي ٱلدُّمُوعَ عَنْكِ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي ٱزْدِيَادِ
وَيْحَ هٰذَا ٱلزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ ٱلْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَّكَتْنِي نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى طَرِيقِ ٱلرَّشَادِ
وَلَقِيتُ ٱلْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ ٱلرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ ٱلْفُرْسَانَ صَرْعَى بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ ٱلْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَّا دٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ ٱلْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ ٱلْأَقْرَانَ يَوْمَ ٱلطِّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غَضُوبٍ وَهْوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَٱعْتِمَادِي

وَكَذَا عُرْوَةٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حِمَانَا عِنْدَ اصْطِدَامِ ٱلْجِيَادِ
لَأَفُكَّنَّ اَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ اَيَادِي ٱلْأَعْدَاءِ وَٱلْحُسَّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةِ تَهْمَدِ طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُسْتَهِلُّ ٱلْمَعْهَدِ
يَا مَسْرَحَ ٱلْآرَامِ فِي وَادِي ٱلْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي اَيْمَنِ ٱلْعَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِمٍ اُوهِي بِهَا جَلَدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةِ ٱلْغَزَالِ ٱلْاَغْيَدِ
يَا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِٱلنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ ٱلْغُرَابِ ٱلْاَسْوَدِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ ٱلدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَعْهَدِ
وَسَاَلْتُ طَيْرَ ٱلدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِاَنِينِهِ وَحَنِينِهِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ مِنَ ٱلشَّجِيِّ ٱلْمُكْمَدِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ ٱلنَّقَا ٱلْمُتَاَوِّدِ
رَفَعُوا ٱلْقِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ اَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ ٱلسُّهَى فِي ٱلْفَرْقَدِ
وَٱسْتَوْقَفُوا مَاءَ ٱلْعُيُونِ بِاَعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِٱلسِّحْرِ لَا بِٱلْاِثْمِدِ
وَٱلشَّمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ وَٱلْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
قَالُوا ٱللِّقَاءُ غَدًا بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى وَاطُولَ شَوْقِ ٱلْمُسْتَهَامِ اِلَى غَدِ
وَتَخَالُ اَنْفَاسِي اِذَا رَدَّدْتُهَا بَيْنَ ٱلطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ ٱلْمِبْرَدِ
وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُهَا بِسِنَانِ رُمْحٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي ٱلْكَرِيهَةِ أَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا ٱلرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَٱلْقَنَا وَتَرَى ٱلْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْوَشِيجِ ٱلْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ ٱلْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ عَلَى ٱلصَّفَا مِثْلُ ٱلصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ ٱلْفَدْفَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِئْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَٱلْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَٱلْجَوُّ أَقْتَمُ وَٱلنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَٱلْأُفْقُ مُغْبَرُّ ٱلْعِنَانِ ٱلْأَرْبَدِ
أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ ٱلْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

ولهُ (من الطويل):

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ أَقَبُّ كَسِرْحَانِ ٱلْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا ٱغْتَسَلَتْ بِٱلْمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضاً (من الرجز):

أَنَا ٱلْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ ٱمْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ

اَسْـوَدَهُ وَاحْمَـرَهْ   وَٱلْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهْ(١)

ولهُ (من الطويل) :

أُصدّقُ مِنْهُ ٱلزُّورَ خَوْفَ ٱزْوِرَارِهِ   وَارْضَى ٱسْتِمَاعَ ٱلْهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن مُحارب (من البسيط)

اَطْوِي فَيَافِي ٱلْفَـلَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرُ   وَاَقْطَعُ ٱلْبِيدَ وَٱلرَّمْضَاءُ تَسْتَعِـرُ

وَلَا ارَى مُؤْنِسًا غَيْرَ ٱلْحُسَامِ وَاِنْ   قَلَّ ٱلْاَعَادِي غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ اَوْ كَثُرُوا

فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ ٱلْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ   اِذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ

وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَامًا مُفَلَّقَـةً   وَٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِـرُ

مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ   بِخَالِدٍ لَا وَلَا ٱلْجَيْدَاءُ تَفْتَخِـرُ

وَلَا دِيَارُهُمُ بِٱلْاَهْـلِ آنِسَـةٌ   يَأْوِي ٱلْغُرَابُ بِهَا وَٱلذِّئْبُ وَٱلنَّمِرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر)

اِذَا لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ   حَمِدتُّ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي

وَفَضَّـلْتُ ٱلْبِعَادَ عَلَى ٱلتَّدَانِي   وَاَخْفَيْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي

وَلَا اُبْقِي لِعُـذَّالِي مَجَالًا   وَلَا اَشْفِي ٱلْعَدُوَّ بِهَتْكِ سِتْرِي

عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْاَيَّامِ حَتَّى   عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي

وَذَلَّ ٱلدَّهْرُ لَمَّا اَنْ رَآنِي   اُلَاقِي كُلَّ نَائِبَـةٍ بِصَدْرِي

وَمَا هَابَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي   وَلَا حَطَّ ٱلسَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي

اِذَا ذُكِرَ ٱلْفَخَارُ بِاَرْضِ قَوْمٍ   فَضَرْبُ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَخْرِي

سَمَوْتُ اِلَى ٱلْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى   رَاَيْتُ ٱلنَّجْمَ تَحْتِي وَهْوَ يَجْرِي

(١) ويُروى : والشعرات الواردات مشغره

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَـوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوا أَثَرًا لِأَثَرِي

وقال يتوعد قومًا بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ ٱلدَّمُ يَقْطُـرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْـنِي بِٱلْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْـلَةَ مُخْـبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلْعَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ ٱلشَّرْقِ عَـنِّي يُقَصِّـرُ
أَنَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ وَٱلْمَوْتُ يَصْـبِرُ
أَنَا ٱلْأَسَدُ ٱلْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى ٱلدَّهْرِ يُذْكَـرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَـهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ ٱلدِّمَا يَتَجَوْهَـرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِـلِي وَفِعْلِي عَلَى ٱلْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَـدُوِّي ذَلِيـلًا نَادِمًا يَتَحَسَّـرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدتُّ وَسَيْـفِي مِنْ دَمِ ٱلْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُودُوا فِي ٱلْقَبَائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مِنْـبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي ٱلْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُـهُ وَخَيْـلُ ٱلْمَنَايَا بِٱلْجَمَاجِمِ تَعْـثُرُ
سَلِ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخَـبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْـتَرُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ ٱللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِـرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْـهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ ٱلْقَضَا وَضَرْبَتُـهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْـبُرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي ٱلدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي ٱلْمُلِمَّاتُ أَخْـبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ ٱلْبَرِّ مِثْلَ ضِبَـاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ ٱلْعَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَـا مُشَمِّـرُ

دَعُونِي أَجِدَّ ٱلسَّعْيَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَا   فَأُدْرِكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ   فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ ٱلْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ أَتَانَا مُحَذِّرًا   فَكَانَ رَسُولًا فِي ٱلسُّرُورِ يُبَشِّرُ
قِفِي وَٱنْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي   طِعَانِي إِذَا ثَارَ ٱلْعَجَاجُ ٱلْمُكَدَّرُ
تَرَيْ بَطَلًا يَلْقَى ٱلْفَوَارِسَ ضَاحِكًا   وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّي جَمَاجِمًا   تَمُرُّ بِهَا رِيحُ ٱلْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهَا   إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ ٱلْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زُهير بن جذيمة (من الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ ٱلْبَوَاتِرِ   وَسُمْرَ ٱلْقَنَا فَوْقَ ٱلْجِيَادِ ٱلضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ   وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ ٱلْبِحَارِ ٱلزَّوَاخِرِ
وَمَا ٱلْفَخْرُ فِي جَمْعِ ٱلْجُيُوشِ وَإِنَّمَا   فَخَارُ ٱلْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ ٱلْعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ   قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ   قَدِ ٱنْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ ٱلْحَوَافِرِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَٱلْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ   تَشُكُّ ٱلْكُلَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلْخَوَاصِرِ
وَبِٱلسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ فِي ٱلْقَفْرِ مِنْهُمُ   عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ ٱلْكَوَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ٱبْنِ ظَالِمٍ   وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَٱدَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُ   فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ ٱلْمُفَاخِرِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي   مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ ٱلْقَوْلِ صَابِرِ
وَأَدْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَأَلْتَقِي   رِمَاحَ ٱلْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ ٱلْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرُ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَاطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ
وَكَانَ اَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا اَجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ اَهْلَ ٱلْمَقَابِرِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ اُشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ اَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لَعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي
يَا مَنْزِلًا اَدْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ اِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْاَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ
اَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْاَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
اَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ اَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ ٱلْاَحِبَّةُ اِنْ خَانُوا وَاِنْ نَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي
اَشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

اَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ اَذْفَرِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ اَسْمَرِ
فَاَتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَحُوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمِ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا اِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ
فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْاَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ اَكْبَرِ
تَرَكُوا ٱللَّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ... ذِكْرٍ يَدُومُ اِلَى اَوَانِ ٱلْمَحْشَرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ ... سَيَمُوتُ مَوْتَ ٱلذُّلِّ بَيْنَ ٱلْمَعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ ٱلنَّفِيسِ مِنَ ٱلْفَنَا ... فَٱصْرِفْ زَمَانَكَ فِي ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل):

يَا عَبْلَ خَلِّي عَنْكِ قَوْلَ ٱلْمُفْتَرِي ... وَٱصْغِي اِلَى قَوْلِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُخْبِرِ
وَخُذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ ... وَمَعَانِيًا رَصَّعْتُهَا بِٱلْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهُ ... وَمَفَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِٱلْأَبْجَرِ
كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ ٱلضَّبَابِ هَزَمْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ مَاضٍ وَرُمْحٍ اَسْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ اَخَذْتُهُ ... وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبْلَ دُونَكِ كُلَّ حَيٍّ فَٱسْأَلِي ... اِنْ كَانَ عِنْدَكِ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبْلَ هَلْ بُلِّغْتِ يَوْمًا اَنَّنِي ... وَلَّيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةَ مُدْبِرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ... ضَارِي ٱلذِّئَابِ وَكَاسِرَاتُ ٱلْأَنْسُرِ
اَفْرِي ٱلصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ ... وَٱلسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَاِذَا رَكِبْتُ تَرَى ٱلْجِبَالَ تَضِجُّ مِنْ ... رَكْضِ ٱلْخُيُولِ وَكُلَّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وَاِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ ٱلْفَلَا ... حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبْدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعًا مِنْ سَرْجِهِ ... فِي ٱلْحَرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدْتُ ٱلْمَوْتَ اَعْظَمَ مَوْرِدٍ ... وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ اَعْظَمَ مَصْدَرِ
يَا عَبْلَ لَوْ عَايَنْتِ فِعْلِي فِي ٱلْعِدَا ... مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِٱلتُّرَابِ مُعَفَّرِ
وَٱلْخَيْلُ فِي وَسَطِ ٱلْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ ... تَحْوِي كَمِثْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَفَجِّرِ
مِنْ كُلِّ اَدْهَمَ كَالرِّيَاحِ اِذَا جَرَى ... اَوْ اَشْهَبٍ عَالِي ٱلْمَطَا اَوْ اَشْقَرِ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً ... كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ ٱلْعَسْكَرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصُلْتُ عَلَيْهِمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ ٱلْاَبْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ ٱلصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ ... اَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ ٱلْمَحْجَرِ
وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ ... مِنْهَا فَصَارَتْ كَٱلْعَقِيقِ ٱلْاَحْمَرِ
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ ٱلْجَوَادُ بِفَارِسٍ ... وَيَخَالُ اَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمهِ قولهُ (من الطويل):

دَهَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ وَٱنْتَشَبَ ٱلْغَدْرُ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلنَّاسِ يَصْفُو لَهُ ٱلدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرُّ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَٱلْحُسَامُ وَهِمَّتِي ... لَمَا ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ ٱلْعُلَا ... تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَوْزَاءُ وَٱلْفَرْغُ(١) وَٱلْغَفْرُ(٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ ٱلْيَوْمَ عَنْهُمْ وَاَمْرُنَا ... اِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ ٱلنَّهْيُ وَٱلْاَمْرُ
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي اِذَا ٱلْخَيْلُ اَقْبَلَتْ(٣) ... وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ جَهَالَةً ... وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ
وَاِنْ كَانَ لَوْنِي اَسْوَدًا فَخَصَائِلِي ... بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ ٱلْقَطْرُ
مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي ٱلْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى ... وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وقال في صباهُ (من الطويل):

اِذَا ٱشْتَغَلَتْ اَهْلُ ٱلْبَطَالَةِ فِي ٱلْكَاسِ ... اَوِ ٱغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ

---

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربّع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفرْغ الاوَّل والفرغ المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت اَي غطيت ولذلك يُقال استغفر الله اِي اسألهُ ان يغطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويُروى: اذا جدَّ جدُّهم

جَعلْتُ مَنامِي تحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأْسَ مُدَامِي تحْتَ جمْجمَةِ ٱلرَّاسِ
وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرِبي وبَرِيقُهُ إذَا ٱسْوَدَّ وَجْهُ ٱلأُفْقِ بِٱلنَّقْعِ مِقْبَاسِي
وَانْ دَمْدَمَتْ أُسْدُ ٱلشَّرَى وَتَلاحَمَتْ أُفَرِّقُهَا وَٱلطَّعْنُ يَسْبُقُ انْفَاسِي
وَمَنْ قَالَ إنِّي اسْوَدٌ لِيُعيبَنِي أُرِيهِ بِفِعْلِي انَّهُ اكْذَبُ ٱلنَّاسِ
فَسِيرِي مَسِيرَ ٱلْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَالِكٍ وَلَا تجْنَحِي بَعْدَ ٱلرَّجَاءِ إلَى ٱلْيَاسِ
فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ ٱلْحِمَامِ لَقِيتُهُ بِقَلْبٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ كَٱلْجَبَلِ ٱلرَّاسِي

وقال عند مبارزتهِ عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل) :

شَرَيْتُ ٱلْقَنَا مِنْ قَبْلِ انْ يُشْتَرَى ٱلْقَنَا وَنِلْتُ ٱلْمُنَى مِنْ كُلِّ اشْوَسَ عَابِسِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي ٱلْقَنَا يَطْعَنُ ٱلْعِدَا وَلَا كُلُّ مَنْ يَلْقَى ٱلرِّجَالَ بِفَارِسِ
خَرَجْتُ إلَى ٱلْقِرْمِ ٱلْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَسَتْ فِي ٱلْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
وَقُلْتُ لِمُهْرِي وَٱلْقَنَا يَقْرَعُ ٱلْقَنَا تَنَبَّهْ وَكُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
فَجَاوَبَنِي مُهْرِي ٱلْكَرِيمُ وَقَالَ لِي انَا مِنْ جِيَادِ ٱلْخَيْلِ كُنْ انْتَ فَارِسِي
وَلَمَّا تجَاذَبْنَا ٱلسُّيُوفَ وَأُفْرِغَتْ ثِيَابُ ٱلْمَنَايَا كُنْتُ اوَّلَ لَابِسِ
وَرُمْحِي إذَا مَا ٱهْتَزَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ تخِرُّ لَهُ كُلُّ ٱلْأُسُودِ ٱلْقَنَاعِسِ
وَمَا هَالَنِي يَا عَبْلَ فِيكِ مَهَالِكٌ وَلَا رَاعَنِي هَوْلُ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُمَارِسِ
فَدُونَكَ يَا عَمْرُو بْنَ وُدٍّ وَلَا تحُلْ فَرُمْحِي ظَمْآنٌ لِدَمِّ ٱلْاشَاوِسِ

وكانت عبلة نظرت اليهِ وفيهِ آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل) :

ضَحِكَتْ عُبَيْلَةُ إذْ رَأَتْنِي عَارِيًا خَلَقَ ٱلْقَمِيصِ وَسَاعِدِي مخْدُوشُ
لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُبَيْلَةُ وَٱعْجَبِي مِنِّي إذَا ٱلْتَفَّتْ عَلَيَّ جُيُوشُ

وَرَأَيتِ رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا ... وَعَلَيهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ ... وَأَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ ... قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي ... يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومهِ وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل):

أَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ ... وَأَنْظُرَ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلْأَرَاجِعِ
وَتُبْصِرَ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا ... وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ
وَتَجْمَعَنَا أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى ... وَنَرْتَعَ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ
فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللهِ خَبِّرِي ... عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي ... وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي
أَيَا صَادِحَاتِ ٱلْأَيْكِ إِنْ مُتُّ فَٱنْدُبِي ... عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ ... سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي ... صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ ... وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَاكٍ إِنْ أَتَتْنِي مَنِيَّتِي ... وَلٰكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي ... وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنتهِ عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي لهُ برأس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالبًا دياد

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الرمل) :

يَا اَبَا اَلْيقْظَانِ اَغْوَاكَ اَلطَّمَعْ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدَفِعْ
زُرْتَنِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زَوْرَةَ اَلذِّئْبِ عَلَى اَلشَّاةِ رَتَعْ
يَا اَبَا اَلْيَقْظَانِ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِيَ اَلْبَالِ وَصَيَّادٍ وَقَعْ
اِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِاَوْجَاعِ اَلْهَوَى فَاَنَا اَشْفِيكَ مِنْ هٰذَا اَلْوَجَعْ
بِحُسَامٍ كُلَّمَا جَرَّدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعْ
وَاَنَا اَلْاَسْوَدُ وَاَلْعَبْدُ اَلَّذِي يَقْصِدُ اَلْخَيْلَ اِذَا اَلنَّقْعُ اَرْتَفَعْ
نَسْبَتِي سَيْفِي وَرُمْحِي وَهُمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا اَشْتَدَّ اَلْفَزَعْ
يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِّي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ اَلْيَوْمَ رَجَعْ
سَاقَ بِسْطَامًا اِلَى مَصْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِاَذْيَالِ اَلطَّمَعْ
وَاَنَا اَقْصِدُهُ فِي اَرْضِكُمْ وَاُجَازِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مَدَّتْ اِلَيَّ اَلْحَادِثَاتُ بَاعَهَا وَحَارَبَتْنِي فَرَاَتْ مَا رَاعَهَا
مَا دُسْتُ فِي اَرْضِ اَلْعُدَاةِ غُدْوَةً اِلَّا سَقَى سَيْلُ اَلدِّمَا بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ اِذَا صَبَّحْتُهَا وَاَرْسَلَتْ بِيضُ اَلظُّبَى شُعَاعَهَا
وَخَاضَ رُمْحِي فِي حَشَاهَا وَغَدَا يَشُكُّ مَعْ دُرُوعِهَا اَضْلَاعَهَا
وَاَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي نِزَاعَهَا
وَحَرُّ اَنْفَاسِي اِذَا مَا قَابَلَتْ يَوْمَ اَلْفِرَاقِ صَخْرَةً اَمَاعَهَا
يَا عَبْلَ كَمْ تَنْعَقُ غِرْبَانُ اَلْفَلَا قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي اَلدُّجَى سَمَاعَهَا
فَارَقْتُ اَطْلَالًا وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَّعَتْ مِنْ صُحْبَتِي اَطْمَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ ٱلشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ ٱلْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي ٱلْأَبْطَالَ عَنِّي إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ ٱلْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَاكِ ٱلنَّوَاعِي
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي يَفُوقُ عَلَى ٱلسُّهَى فِي ٱلِٱرْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ ٱلْمَجْدِ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي ٱلْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي وَجَدَّ بِجَدِّهِ يَبْغِي ٱتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي ٱلْمَعَالِي وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي ٱلْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ ٱلدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ ٱلْمَتْنِ عَضْبٌ يُدَاوِي ٱلرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ ٱلصُّدَاعِ
وَرُمْحِي ٱلسَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِٱلْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَٱسْأَلْ عَنِ ٱلْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ ٱلشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ حُلَلًا إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْعِدَا يَوْمًا إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ يا عُبَيْلَـةُ دَوْحَةٌ وَانَا وَرُمْحِي اَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَغَدًا يَمُرُّ عَلَى ٱلْاَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسٌ اَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَاُذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَاِذَا جُيُوشُ ٱلْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ نَحْوِي وَاَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبَ ٱلْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْاُسْدِ ٱلضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ اَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَغَدَا اِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي ٱلنُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر):

اِذَا كَشَفَ ٱلزَّمَانُ لَكَ ٱلْقِنَاعَا وَمَدَّ اِلَيْكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْتَقِيهَا وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكْنَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱللِّفَاعَا
يَقُولُ لَكَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي اِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَٱلذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ مَا قَاسَى ٱلنِّزَاعَا
وَفِي يَوْمِ ٱلْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
اَقَمْنَا بِٱلذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا ٱلنُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَّالَ ٱلْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيْفِي كَانَ فِي ٱلْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّدَاعَا
اَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ ٱلسَّمَاعَا

وَلَوْ أرسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا
مَلَأْتُ ٱلأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا
إِذَا ٱلأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قَرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً مِنَ ٱلعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخَفِي
فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلبِيضِ وَٱلحَجَفِ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا كُلَّ ٱلفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ ٱلحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ ٱلعَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ
ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خُضْتُ ٱلغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمٌ حَلَكٌ فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِّ وَٱلجِيَفِ
مَا زِلْتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

ولهُ (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي
تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ (١) بَيْنَ قَتْلَى نَجِيعُهُمُ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زُبَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ ٱلتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ أَخْتَرِقُ

(١) ويُروى: بِمِصرٍ

وَٱلْتقِي ٱلطَّعْنَ تحْتَ ٱلنَّقعِ مُبْتسِماً وَٱلْخَيلُ عابِسَةٌ قد بلَّها ٱلعرَقُ
لَوْ سابقَتْني ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طالِبَةٌ قَبْضَ ٱلنُّفوسِ اَتانِي قبلَهَا ٱلسَّبقُ
وَلِي جَوادٌ لدَى ٱلْهَيْجاءِ ذُو شغَبٍ يُسابِقُ ٱلطَّيرَ حتَّى لَيسَ يُلتحَقُ
وَلِي حُسامٌ اِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ يَشُقُّ هامَ ٱلْاَعادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
اَنَا ٱلْهِزَبْرُ اِذَا خَيلُ ٱلعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِماءُ ٱلشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَّسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجاءِ وَجهَ فَتًى اِلَّا وَوَجْهِي اِلَيهَا بَاسِمٌ طَلِقُ
مَاسَابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً اِلَّا بَدَوْتُ اِلَيهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليهِ في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا اُلَاقِي مِنَ ٱلْاَهْوالِ فِي اَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي وَجارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصِّداقِ
فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَسِرْتُ اِلَى ٱلعِراقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي وَعُدْتُ اَجِدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي
وَمَا اَبْعَدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي غُبارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيلِ ٱلْعِتَاقِ
وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ وَاُشْعِلَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسانُ حَتَّى حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِاَنَّ عَمِّي طَغَانِي بِٱلْمُحَالِ وَبِٱلنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ ٱلْفَوارِسُ وَهْيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللَّحاقِ
نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوادِ وَسُقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِي ٱلنَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي
وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي ٱلْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهٍ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ لَهِيبُ ٱلنَّارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا وَعُدتُّ إِلَيْهِ أَحْجُلُ فِي وِثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي وَيُنْعِمُ بِٱلْجِمَالِ وَبِٱلنِّيَاقِ

وقال عند مبارزتهِ مسحل بن طرَّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر):

أَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ ٱلْآفَاقِ
إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَفَخْرِي بِٱلْمُضَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَإِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي ٱلْمَرَاقِي
أَلَا فَٱخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر):

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا وَزَارَ ٱلنَّوْمُ أَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَأَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى اَهِيمَ اِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَاِنِّي اَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاسَاتُ ٱلْاَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ اَلَذُّ بِهِ ٱصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَاَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي وَرَيْحَانِي اِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا اَخْشَى ٱللَّحَاقَا
اَلَا يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِ فِعْلِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا اَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا وَتَجْنِي اَرَاكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حَائِلًا بِذَلِكَ(٢) اَنْ تَسْقِي غَضًا وَاَرَاكَا

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط) :

يَا عَبْلَ اِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَالِكِ اَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ اُطْلِقُهُ اِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَٱللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ اِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ اِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

(١) يروى : علوة
(٢) ويُروى : بذلك ان تسقي عصًا . وهو تصحيف

اَسقِي ٱلْحُسامَ وَاَسقِي ٱلرُّمحَ نَهلَتهُ ... وَاَتبعُ ٱلقِرنَ لَا اَخشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَربَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ ... وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلقَرَبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوَلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْأَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ ... جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبتهُ قال (من الكامل):

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ ... رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي ... نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا اَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً ... مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا ... يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيفُ خَيَالِهَا ... عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْأَعْنَاكِ
يَا عَبْلَ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَاِنَّمَا ... اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلَ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي ... بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَاَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِاَنَّنِي ... اَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْأُولَى ٱحْتَالُوا عَلَيَّ وَاَصْبَحُوا ... يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ ... وَحَمِيتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ حَمْلَةً ... ضَجَّتْ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْأَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا ... بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضًا (من الكامل):

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ ... مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسَّوْءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ ... وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَى خَصَاصَةَ بَيْتِنَا اَرْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ اَيِّنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيي بن عليّ عن اسحق لعنترة بن شدَّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الَّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضاً (من الكامل):

وَاَنَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
اِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي

وقال في صباهُ (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ
فَكَمْ اُبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ
وَكَمْ اَبْكِي عَلَى اِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا اَطْفَى ٱلتَّلَاقِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرَدَ ٱلْغَلِيلُ
طَلَبْتَ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ
وَهَا اَنَا مَيِّتٌ اِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى اَسْرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمل):

نَفِّسُوا كَرْبِي وَدَاوُوا عِلَلِي وَٱبْرُزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ
وَٱنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ
وَاِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَٱدْعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَامِ مَا بَالُكُمُ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلًا عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمرَّ بهِ ابوهُ فقال : ويك يا عنترة كرَّ . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرَّ وانما يحسن الحلب والصرَّ . فقال : كرَّ وانت حرٌّ . فكرَّ وحدهُ وهبت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْأَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمُهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحَـرِّكُ بَعْدَ يُمْنَـاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعْ أَحَدٍ عِقَـالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبـلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمهِ وبغضهُ لهُ فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ أَصِيـلَا شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَـبِّرُ أَنَّ قَوْمِي بِمَنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّـفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحِـنُّ صَبَـابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَـاقُوا ٱلْحُمُولَا
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيـلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَـيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيـلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْغَلِيـلَا
بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْـنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَـلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيـلَا
وَلَا أَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَـبْرًا لِكَيْ أَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
أَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى أَمْسَى عَلِيـلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَـنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيـلَا

وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ ٱللَّآلِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ
غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتَ بَالِي
كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِٱلْحِبَالِ
بِحَقِّ أَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ
وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ وَمَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُقَبِّلُ إِثْرَ أَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ
وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ يَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيبًا دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَاكٍ بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضاً (من الوافر):

عذابُكِ يا ٱبنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهلٌ وَجَوْرُ ابيكِ اِنصافٌ وَعدْلُ
فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي وَتَعْذِيبِي فَانِّي لَا امَلُّ
وَلَا اسْلُو وَلَا اشْفِي ٱلْاعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضلُ
أُنَاسٌ انْزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوقَ ٱلنَّجمِ يَعْلُو
اِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَانْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ ٱلْاقَلُّ
فَيَا طَيْرَ ٱلْارَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ ايْنَ حَلُّوا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ اسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ اسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ امْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهرِ عِنْدِي وَهَانُوا اهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ اِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْابْطَالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَاسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظْمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا
وَاحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي وَاعْدَاءِي لِعظْمِ ٱلْخَوفِ فُلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي ثِقَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَارْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَارْضَى بِٱلْاهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي احَلُّوا
وَاصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَانْ جَفَانِي وَلَمْ اتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ اسْلُو
عَسَى ٱلْايَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرُّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغارتهِ على بني ضَبَّة (من الكامل) :

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْأَطْلَالِ ... رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْأَحْوَالِ
وَعَفَا مَغَانِيهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا ... تَرْدَادُ وَكْفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ
فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْأَهْوَالِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ ... تَهْفُو بِهِ وَيَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ
وَأَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَوَاقِفِ كُلِّهَا ... مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ ... وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا ... وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... وَلَبَانُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجِرْيَالِ
تَنْتَابُهُ طُلْسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا ... فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ ٱلْأَوْصَالِ
وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا ... بِأَقَبَّ لَا ضَغِنٍ وَلَا مِجْفَالِ
وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كَٱللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْأَشْبَالِ
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ ٱلْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً ... لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَصْبَيْتُهَا ... يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَرِي ... وَسَلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئَ ٱلْأَجْبَالِ
وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ ... بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ ... جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ فَوْقَ أُثَالِ
زَيْدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ ... أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

(١) ويروى : بلَبانهِ

رُعْنَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا وَإِذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرَّبِ ٱلْأَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صَمَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَٱلْأَكْرَمُونَ أَبًا وَمَحْتِدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرِجَالُنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَمْوَالِ
إِنَّا إِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْأَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ خُمْصِ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ وَمُقَلَّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْسَيَنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا بَعْدَ ٱلْأُولَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قِدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ (١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَٱلرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ إِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا حَمَّالِ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ إِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمُ نِزَالِ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُونَ ذَا ٱلْأَنفِ ٱلْحَمِيِّ وَفِيهِمْ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الرَّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
وَلَا تُجَاوِرْ لِئَامًا ذَلَّ جَارُهُمُ وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وَٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يَا عَبْلَ أَنْتِ سَوَادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَٱعْدِلِي يَا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِفِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
لِأَنَّ أَرْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّنِي بَطَلٌ أَلْقَى ٱلْجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ
قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتَعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضًا (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهوِ وَٱلْغزَلِ   هَيهاتَ مَا فَاتَ مِنْ ايَّامِكَ ٱلْاوَلِ
طَوى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أنْشُرُهُ   وَأنكرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْاعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجِمَةٍ   وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ   لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَادَّبَنِي   فَلَسْتُ ابْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي   هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ اوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا   وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ اعْلَاهُ وَاسْفَلَهُ   بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْاسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْدِرُونَ دَمِي   أَلَسْتُ اوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ   وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ   وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَإِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ   خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ازْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا   وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْاوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ   اوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي   فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْاعْزَلِ
اوْ انْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي   فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا   لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْاجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ   وَٱلنَّارُ تُقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْانْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا   شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً   لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْأَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً   وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ   بَلْ فَٱسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَاسَ ٱلْحَنْظَلِ
مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ   وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ اَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ   وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي   قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ
وَقَدْ اَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا   بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ اَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا   تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي   مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
اَتَذْكُرُ عَبْلَةَ وَتَبِيتَ حَيًّا   وَدُونَ خِبَائِهَا اَسَدٌ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ اَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي   يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضًا (من الخفيف) :

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي   عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَاجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي   اَنْتِ وَٱللهِ لَمْ تُلِمِّي بِبَالِي
اِنَّ لِي هِمَّةً اَشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْرِ م وَاَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ
وَحُسَامًا اِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْرَ م تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي
وَسِنَانًا اِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْلِ م هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ اِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ   قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ
اَدْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ   بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلْعَوَالِي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفُوسَ ٱلْغَوَالِي
يَا سِبَاعَ ٱلْفَلَا إِذَا ٱشْتَعَلَ ٱلْحَرْ م بُ ٱتْبَعِينِي مِنَ ٱلْقِفَارِ ٱلْخَوَالِي
اِتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ ٱلْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَٱشْكُرِينِي وَٱذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالِي
وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ ٱلْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْأَشْبَالِ

وقال ايضًا (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ ٱلْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكِ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلْخَوَاصِرِ كَٱلسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ مَفْتُولِ ٱلسِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ ٱلْمَنَايَا بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سَالَ دَمًا نَجِيعًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ ٱلْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ ٱلْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتْبَعْتُ ٱلْمَقَالَةَ بِٱلْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ ٱلْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَخِرُّ لَهُ صَنَادِيدُ ٱلرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ ٱلْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ اَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ بَنُو ٱلْأَنْذَالِ إِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمَلِ
فَٱكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْإِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ وَإِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتِنِي لَرَأَيْتِنِي فِي ٱلْحَرْبِ أُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْحَمِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْأَقْتَمِ

وَمُحَلِّمٍ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ وَٱلْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
اَيْقَنْتُ اَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ ٱلْفِرَاخِ ٱلْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ ٱلْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلدُّرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا اِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى ٱلْاَرَاكِ تَفِيئَةً وَٱلشُّبْرُمِ
فَارَى مَغَانِمَ لَوْ اَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا ٱلْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَاَنْتَ ٱلَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

سَاُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَاَكْتُمُ وَاَسْهَرُ لَيْلِي وَٱلْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَاَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا اَنَالُهُ وَاَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَاَرْجُو ٱلتَّدَانِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ ٱلتَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
اَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ اَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَاَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَاَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ ٱلصُّدُودِ مُخَيِّمُ
اِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً اَقُولُ لَعَلَّ ٱلطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
اَحِنُّ اِلَى تِلْكَ ٱلْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي اَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْمُشِتِّ وَاِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ ٱلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ ٱلظَّلَامِ ٱلْبَهِيمِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي ... نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِٱلتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ ... هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي

مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا ... هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِٱلتَّفْخِيمِ

وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا ... نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكَّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ ... عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ

تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي ... بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ

مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ ... وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ

يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا ... وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ

وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودٍ ... وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ

فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ ... وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا ... وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضًا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي ... وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ

سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ... دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ

وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ ... دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ

عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ ... تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ

وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدٌ ... وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا ... يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عَضَّةَ نَادِمِ

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ ٱلْفَلَا وَتَنُوشُهُ مِنَ ٱلْجَوِّ اسْرابُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي لِاَجْلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْاَكَارِمِ
وَاَحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جَائِرٌ وَاُظْهِرُ اَنِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ ٱلْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ
وَاَجْفَانٌ تَبِيتُ مُقَرَّحَاتٍ تَسِيلُ دَمًا اِذَا جَنَّ ٱلظَّلَامُ
اَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ ٱلْاَعَادِي بِاِبْعَادِي وَقَدْ اَمِنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي اُمُورًا تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمُلْكًا لَا يُحِيطُ بِهِ ٱلْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ ٱلْبَرَايَا جُنُودٌ وَٱلزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتَيْهِ فَمَا نَدْرِي اَبَحْرٌ اَمْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَغْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ ٱلنُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ اَقَلُّ صِفَاتِ صُورَتِهِ ٱلتَّمَامُ
بَنُو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَرِيرٌ عَلَيْهَا وَٱلسَّمَاوَاتُ ٱلْخِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ ٱلْآفَاقِ مَا قَرَّ ٱلْحُسَامُ
جَمِيعُ ٱلنَّاسِ جِسْمٌ وَهْوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا ٱلْمَفَاصِلُ وَٱلْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُلُوكُ ٱلْاَرْضِ وَهْوَ لَهَا اِمَامُ
فَدُمْ يَا سَيِّدَ ٱلثَّقَلَيْنِ وَٱبْقَ مَدَى ٱلْاَيَّامِ مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ ٱلْغَرَامُ فَدُرْ بِكَاسِ مُدَامِ حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱللُّوَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جِنْحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَاِنَّمَا بُلُوغُ ٱلْاَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي اَرْغَدَ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ اَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِيءٌ عَلَى ٱلْاَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ اِذَا جَرَى لِاَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ اِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَاَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَاسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي اِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجُعِلَتْ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي اَمَاتَ وَاَحْيَا وَتَوَلَّى ٱلْاَرْوَاحَ وَٱلْاَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى اَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

وله (من الطويل) :

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا وَعُوجَا فَاِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ اَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
اَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَائِي بِٱلْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنَخْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضًا (من الطويل):

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لَطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وُجُوهَكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية : يفلحْن (٢) وفي نسخة : وجمعكم (٣) ويُروى : احدَّ
(٤) ويُروى : الجنيدب (٥) وفي نسخة : بالربوتين
(٦) الرّس وادٍ بنجد . ويروى : فارس الكتعان وهو فرس لمالك . وهذان البيتان يرويان ايضًا لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) . ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أُبيّ بن حُمام العبسي

وله يقول (من مجزوء الرمل) :

اَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
اَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
اِنَّنِي اَطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
اَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
اُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَاَطَاهَا بِجَنَانِي
اِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَاِذَا مَا ٱلْاَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا اَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَاَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَاسْقِيَانِي لَا بِكَاسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْاُرْجُوَانِ (٢)
وَاَسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْاَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
اَطْيَبُ ٱلْاَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنَّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يوم طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر) :

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرَفُ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ طَوْعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا وَأُطَاعِنُ ٱلْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضًا يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْأَنْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ أَهْلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أُفْقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ أَجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَا لَاعِجِي وَتَقَرُّ عَيْنِي

ولهُ يتشوق الى ديار قومهِ (من البسيط) :

يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالدَّمِ الْقَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي الْبِلَى فَحَكَانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَكْتُبُ أَسْطُرًا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهَيَمَانِ
يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا يُنْطَقُ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى فَأَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللهِ بِالدَّوَرَانِ
عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمَلَانِ
وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ أَحْمَرَ قَانِي
أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي
غَدًا تُصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي
دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهلهِ ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَظْعَانُ

(١) ويُروى: في دَوس وهو خطأ

بِٱلْأَمسِ كَانَ بِكِ ٱلظِّبَاءُ اَوَانِسًا وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ خَمِيلَاتُ ٱلْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ اَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ اَهْلُهَا فَاِذَا نَاَوْا تَبْكِيهِمِ ٱلْأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ اِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ اَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِاَهْلِهَا ٱلْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ اِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلْأَغْصَانُ
اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلْآنُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي اَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ اِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورًا من ابطال العجم (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اَتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ اِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ ٱلْأَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَحَجَّارٌ رَاٰى طَعْنِي فَنَادَى تَأَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ اَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ اَفْنَى
اَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ اِذَا مَا شَادَتِ ٱلْاَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ اَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ اَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَاَبِي وَاُمِّي حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ اِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقًا لهُ (من الطويل):

اَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ اَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَاِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا اَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ اَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا غَدَاةَ ٱللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ
فَوَا اَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَاَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرَّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

لله عينا من رأى مثل مالكٍ

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ . وتروى الابيات المذكورة ايضًا لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

اَرَى لي كُلَّ يَوْمٍ مَعْ زَمَانِي عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ اِذَا رَآنِي
كَاَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
اَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ اَمْسِي وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلْتَقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبُقُ ٱلْبَرْقَ ٱلْيَمَانِي
وَمَا لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفِي وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغَى فَرَسَا رِهَانِ
وَكَانَ اِجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَاَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَٱلْاُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي اِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْغَوَانِي
وَتَمْنَعُهُنَّ اَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
وَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ اِلَيَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ اِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقَ ٱلْاَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي ابَانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَاضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ اكُفُّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا اسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو اِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ اَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
اَعَبْلَةُ لَوْ سَاَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي اجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِاَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ
وَاِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا اُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَاَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ ارْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْاَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى اَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِي ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من روساء بني تميم

وَحنَّ إِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةً مِنِّي رِجَالٌ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةً وَغْدٌ ذَمِيمٌ وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْأَعَادِي فِيَّ عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسَ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا   رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً   فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً   سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ   وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ   فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ   شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي   نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَأُشْرِعَتْ   سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا   طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي   وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً   وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا   وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ   يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى   فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي   شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ   فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا   تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا   مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً   سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ   وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارتهِ على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُوا عنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ   تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَاَتْ طَعْنِي فولَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ   وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تعملُ فِي قفاهَا
وَمَا اَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ   سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضًا (من الوافر) :

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءٍ سَرِيَّهْ   حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِاَسْيَافٍ حِدَادٍ   وَاُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ اِذْ ذَاكَ لَيْثًا   هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى   وَهَا اَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ   اِلَى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا   عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَاِنَّا   لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي   وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ   مِنَ ٱلسَّادَاتِ اَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا   مِنَ ٱلْاَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ اِذَا حَكَمْنَا   وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ اِذَا دُعِينَا   اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ اِذَا حَمَلْنَا   عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْاَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ   وَنَصْلَاهَا بِاَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْاَرْضَ خَوْفًا مِنْ سُطَانَا   وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعرهِ

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة · فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث · وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث· وكان قد اخذ روايات شتَّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجبوا بها واشتغلوا عما سواها. ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئُ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة· وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين

عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عُرْوة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نِزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروة الصعاليك(١) لجمعهِ اياهم وقيامهِ بأَمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقولهِ :

لحا الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ مصافي المشاش آلفًا كل مجزرِ

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل) :

اَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ يَا ٱبْنَةَ مُنْذِرِ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ٱلنَّوْمَ فَٱسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ ٱلْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَٱلْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيَّرِ(٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ ٱلْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة : سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث بهِ الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي مجدًا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريفة لا أُسبّ بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروى ايضًا : ذريني ونفسي انني مشترٍ بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديثَ) نصب احاديث على قولهِ مشترٍ احاديث . و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز وهذا شيءٌ كانت تقولهُ الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرْب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوَّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ . و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ اَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَاِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ اَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَاَخَّرِ (٢)
وَاِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ اَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ اَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ اِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى اَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِاَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا اَنْ تُصِيبَكَ فَاحْذَرِ (٦)

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة . و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتـهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوامِ

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل تمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً . فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة . يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضيفًا فاناخ ناقتهُ في اَدبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها مناديًا . فذهبت مثلاً (٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد . و(الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزو مرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاسًا ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلًا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة اَي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها اَي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية اَي نواحيها اَي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : بها للصالحين مزلّةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأْتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها اَي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَٱصْبِرِي (٢)
لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)
يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)
يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وابى ايضاً من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفاً ولا تصلين بهِ قرابة. و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد: اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصرًا بستر
و«ترحض يديها» يقول: انها لا تأكل الدسم ولا تجدهُ لشدَّة الزَّمن. وقال ايضاً: سوداء المعاصم من شدَّة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى). ويروى: رفدًا ابوهُ فما أرى. يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة. و(مستهنئٍ) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنْء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة. وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة. يقول: يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا أقدر على ردّهِ لقرابتهِ وحالهِ. وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك. ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان

(٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضاً. و(الصعلوك) الفقير. و(المشاش) كل عظم هشّ دسم. والواحدة مشاشة. وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ. وعلى هذا قولهُ: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ. و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل. ويُروى: مضى في المشاشِ

(٤) (الميسر) ضد المجنّب. يقال: يسَّر الرجل ويسّرت غنمهُ. وجنَّب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره. قال: وكل عامٍ عليها عام تجنيبِ. ويُروى: يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة

(٥) اَي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب. يقال: عفَّرتهُ فتعفر. ويُروى: ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا

(٦) الطليح كالمعيي. ويُروى: فيضحي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَـةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ(١)
مُطِلًّا عَلَى اَعْـدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْـرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ(٢)
اِذَا بَعُـدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ اَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ(٣)
فَذٰلِكَ اِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّـةَ يَلْقَهَـا حَمِيدًا وَاِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَاَجْدِرِ(٤)
اَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ اَقُـمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ(٥)
سَتَفْزَعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَـا كَوَاسِعُ فِي اُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ(٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَـا اَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَـا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَـهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و (صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكًا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجههِ

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و (المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباءَ لها وانما يكثر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريَّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قِدح استعار قدحًا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد بهِ قدح فائز . والذي يستعيره يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأَيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مماَّ دل عليهِ «لا يأمنون اقترابهُ». ومفعول «تشوف» محذوف. كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و (لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و (كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ اَهْلِهَا وَيَوْمًا بِاَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرْعَرِ(١)
يُنَاقِلْنَ بِٱلشُّمْطِ ٱلْكِرَامِ اُولِي ٱلْقُوَى نِقَابَ ٱلْحِجَازِ فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُسَيَّرِ(٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ اَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ(٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوَّج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرّني أنَّ احدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني الّا عروة بن الورد لقولهِ (من الطويل) :

اِنِّي اْمْرُؤٌ عَافِي اِنَاءِي شِرْكَةٌ وَاَنْتَ اْمْرُؤٌ عَافِي اِنَائِكَ وَاحِدُ(٤)
اَتَهْزَاُ مِنِّي اَنْ سَمِنْتَ وَاَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ ٱلْحَقِّ وَٱلْحَقُّ جَاهِدُ(٥)
اُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَاَحْسُو قَرَاحَ ٱلْمَاءِ وَٱلْمَاءُ بَارِدُ(٦)

---

(١) قولهُ (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل

(٢) قولهُ (يناقلن) المناقلة اتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريحة وهي كلّ قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسيَّر) الذي جعل سيرًا

(٣) قولهُ (يريح عليَّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت ابلي جاء فيها الاضياف والايتام والكلول فتعشو ثمّ تغدو الى الرعي فلا تتبع فترى قلتها

(٤) قيل سُمّي الاناء اناء لانهُ مقدَّر لما يُجْعَل فيهِ . والاوقات مقدَّرة فسمّيت اناء لذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأْكل معي عدّة يشاركونني فيها في الاناء . وانت رجل تأْكل وحدك فعافي انائك واحد . ويقال : عفاهُ واعتفاه اذا طلب معروفهُ . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منهُ فاطلبهُ . ومنهُ : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيهِ :

يعزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عَمْرُو للعافيهْ

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العُوَّاد . ومثلهُ قول حاتمٍ :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً انّ الجَواد يرى في مالهِ سُبُلا

ويروى ايضًا : عافي اناءي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لأَن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحقّ . واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفُّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها . ويُروى : بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أُوثر بهِ الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البَحْت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره . و (الماء باردُ) اي والشتاء شاتٍ . وقال بعضهم : المهزول يجِد برد الماء اكثر مما يجدهُ السمين . وانشد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال : حدَّثني عمر بن شبة قال : بلغني ان عمر بن الخطَّاب قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم . قال : كنا الف حازم . قال : وكيف . قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكنَّا لا نعصيهِ وكنَّا نقدم إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال : من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . وحدَّثنا معن بن عيسى قال : سمعت أنَّ عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب قال لمعلم ولده : لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر) :

دَعِينِي(١) لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ ٱلنَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ وَلٰكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأَةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل) :

تَبَغَّ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْأَوَائِلِ
فَإِلَّا أَنَلْ أَوْسًا فَإِنِّيَ حَسْبُهَا بِمُنْبَطَحِ ٱلْأَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلشَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا بل رِديهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنتِ فرديهِ تصادفي حارًّا ما صادفتِهِ باردًا . ويدلّ على انهُ كنّى عن الهزال ببرد الماء في قولهِ اتهزأُ مني البيتَ . ويُروى : أُفرّق جسمي

وهذه الابيات مما اجاب بهِ عروة قيس بن زهير لما قال لهُ :

اذنبٌ علينا شتم عروة خاله بغرة احسـاء ويومًا ببدبدِ
رايتك ٱلآفًا بيوت معاشرٍ تزال يدٌ في فضل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ « ٱلآفًا » من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك ابدًا تأكل ما عندهم . و (المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى : ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال «سقَوني الخمرَ ثمَّ تكنَّفوني» الابياتَ

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير. وذكر ابو عمرو الشيبانيّ من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأةً من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنَّى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسهِ فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب النَّاس فيهِ وهي تقول لهُ: لو حججت بي فأمرَّ على اهلي واراهم. فحجَّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم. وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى: انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليهِ واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحتهُ سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليهِ أحدًا. فأتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ: فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا نُنكحك. فقال لهم: ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها. قالوا: ذاك لك. قال: دعوني الليلة وافاديها غدًا. فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا لهُ: قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليهِ بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها. فلما فادوه بها خيَّروها فاختارت أهلها ثمَّ اقبلت عليهِ فقالت: يا عروة أمَا اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ. والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعلٍ خيرٍ منك واغض طرفًا واقل فحشًا واجود يدًا وأحمى لحقيقتهِ. وما مرَّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الَّا والموتُ فيهِ احبُّ اليَّ من الحياة بين قومكِ. لاني لم اكن اشاءُ ان اسمع امرأةً من قومك تقول: قالت امَة عروة كذا وكذا الا سمعته. ووالله لا انظر في وجهٍ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم. فقال عروة في ذلك «سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني» واوَّلها (من الوافر):

اَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة. و(مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ أُسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ (١)
تَكَشُّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ (٢)
سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ (٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ (٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ (٥)
وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسَنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ (٦)
أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ (٧)
سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

---

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) اي صات . و (ربابه) سحابه . و (يحور) يرجع . و (الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ . و (العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليٍّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين ولكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقيرِ

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيٌّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر آطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعورِ) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى   بُمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَٱلْيَوْمِ أَمْرِي   وَمَنْ لَكَ بِٱلتَّدَبُّرِ فِي ٱلْأُمُورِ (١)
إِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ   عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ ٱلصُّدُورِ (٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي   عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي (٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا   وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انَّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبَّار اخوه وابن عمهِ. فقالا لهُ: والله لئن قبلتَ ما اعطوك لا تفتقر ابدًا. وانت على النساء قادر متى شئْت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليهِ فقالت: والله انك ما علمتَ لَضحوكٌ مقبلًا. كسوبٌ مدبرًا. ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد. كثير الرَّماد. راضي الاهل والجانب. فاستوصِ ببنيك خيرًا. ثمَّ فارقتهُ فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني عليَّ كما اثنيت على عروة

النسْء) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء. يقول سقوني نسأ آنساني الحبّ الذي كنت اجدهُ

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اي لو كنت يومئذٍ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذًا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) الغلّ والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدرهِ حسكةٌ

(٣) يقول: غلبت النفس على شيءٍ قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمَّ فعلتهُ. وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجُّبًا كسرها. وقال الاصمعي: حدَّثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العلج او العبد عمر قال: يا لَله ويا لَلمسلمين. قال: وسمعت أبا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لَمعدّ ويا للناس كلهم   ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: وَلَلجاهل العريض يهدي لي الخنا   وذلك مما يبتريني ويعرقُ

(٤) قولهُ (امير) الامير هنا المستشار. وانشد:

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن   مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهُ

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبتَ ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليكِ لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينّ عليّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحاً انّ هذا عزم عليّ ان أُثني عليهِ بما أَعلم. ثمَّ أَقبلت عليهِ فقالت: والله ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمَّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابتِ النّاس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمّا مريضٌ يبرأ من مرضهِ أَو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج بهِ معهُ فأَغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيباً. حتى اذا أَخصب النّاس وأَلبنوا وذهبتِ السنة أَلحقَ كل انسانٍ باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمةٍ ان كانوا غنموها. فربما أَتى الانسانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ ... يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا انَّ الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قومٍ من هلال عشيرته في شتاءٍ شديدٍ ناقتَين دَهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءَهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثمَّ ان الله عزَّ وجلّ قيَّض لهُ رجلًا صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوّلَ ما البنَ الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأَتهُ وكانت من أَحسن النساء. فأَتى بالابل أَصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قويًّا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوَّد الارتحال. ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أَي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هنيدة (بلا ألف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) أَي يدفع عنها لا ينحلها فاغير عليها

الكنيف فخابها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أَقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيبًا فمن شاء اخذها . فجعل يهمّ بانْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع . فافكرَ طويلًا ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الَّا راحلةً يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ . فأَبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل) :

أَلَا اِنَّ اَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ ... كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا اَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا (١)
وَاِنِّي لَمَدْفُوعٌ اِلَيَّ وِلَاؤُهُمْ ... بِمَاوَانَ اِذْ نَمْشِي وَاِذْ نَتَمَلَّلُ (٢)
وَاِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جُونَةٌ ... يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ (٣)
مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ ... تُقَيَّدُ اَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ (٤)
عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَاَيْتُمُ ... وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا اَرَامِلُ عُيَّلُ (٥)

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويُروى : لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوع اليّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (نتملل) يروى : نتململ أي تأخذنا الملّة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ . (ولاؤهم اِليّ) اي ينسبون اليّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما اَخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و (الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و (الجونة) الآم الابل لونًا وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدرًا يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أَي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيَّة اللحم ما تفتر . و (ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانَّها توضع تحتها لا تحوَّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرَّك على الحائط . و (ما يحلّل) يروى : ما يحوَّلُ . وصف القدر فمثلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الحبال ممَّا تحل وترحل . و (الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى : لديها . يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ ... طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)

مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ ... مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)

فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ ... لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)

فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ ... أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ

فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا ... تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ (٥)

تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ ... هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)

كَكَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا ... وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ (٧)

أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ ... مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأُفَيْحِ تُعْقَلُ (٨)

---

(١) قولهُ (وقلت لها يا أمَّ بيضاءَ) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال : يا امَّ بيضاءَ . و (فتية) أي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى : ذي قدورٍ معجَّل . ما تعجَّلوهُ منها . ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويُروى : بضيع من النيب السمان . يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه . و (المسخن) المرق

(٣) قولهُ (أرهنت لهُ ماءَ) يروى : اذ همت لهُ ماءَ . هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول : مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ . ومرة تفديه وتلبيه . و (ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل . ويروى : تجمل بدل تحمل . حتَّى اذاتمَّ شبابه وأدرك خيرهُ تزوّج فغلبت الزَّوجة الام على الابن واقبلت تهيئ لهُ وتطيّب وترك امه فلما رأت ما اصابها اقبلت العجوز مكبة على حدّ مرفقيهِ توحوح مما نزل بها ليس لها غمض تخير ما تصنع ثمَ ترجع بعد فتقول : ولدي ما اصنع . وانما هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ : اعطنا المرأة او اجعلها نصيباً واحدًا يأخذها من شاءَ فاخذ يتحيّر ما يصنع ثمَّ يرجع الى نفسهِ فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيعي

(٤) ويروى : حديدًا يعني زوجة

(٥) ويُروى : فباتت بحدّ المرفقين مكبّةً ... توحوح مما نابها وتولولُ

ويُروى ايضاً « تحد » بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيَّر من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباءَ) اي داهية كانهُ وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى : ما بال امك . ويُروى « انك » بدل امّك . وبدل تعقل يُروى فتعقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنَ ٱلظَّمَإِ ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تُبَوِّلُ (١)
تُنَكَّرُ آيَاتُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيْقَنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأةً من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي مُعجبة لهُ تريه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها. فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعَّدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحِنُّ اِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ اَقْدَرَا (٢)
تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءِ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى اَنْ اَهَابَ وَأُحْصَرَا (٣)
وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا (٤)
تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ اِمَّا اِلَى دَمٍ وَاِمَّا عِرَاضَ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا (٥)

(١) ويُروى: بديمومةٍ ما ان تكاد يرى بها من الظمإ الكوم الجلال تبولُ
يقول: هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قولهُ (بحرّ بلادها) اي اكرمها ووسطها. ويُروى: بجو بلادها. و(الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقَّة من الاملاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيده وسَّعه والملا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض ببيشة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكّة والطائف فاراد انها تحلّ بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) اي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (جاورت حيًّا) يقول جاورت حيًّا متنائيًا فلا اقدر على اتيانها. (منكرا) اي انكرهم ولا اعرفهم. و(تيمن) ارض قبل جرش او في شقّ اليمن وثمَّ كراء والناس ينشدونها «بتيماء منكرا» وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارضٌ قبل وادي القرى بها نخل كثير. ويُروى: جاوزت حيًّا

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيهِ الاعداء امَّا قوم قد اصبناهم بدمٍ فهم يطلبونني واما أسد يأكلني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْأَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ ... لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْأُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ أَصْحَرَا (١)
كَأَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ ... مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا ... وَعَنَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي ... وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَا (٤)
وَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ... لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً ... عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا (٦)
فَغُرِّبْتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى ... لِيَ ٱلْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَأَخْبَرَا (٧)
قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي ... كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَّ ٱلْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قولهُ (الاباء) اي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كأَن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أَشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا أَرهقتهُ ذاتُ نزعٍ ... كأَن خواتها عزلاءُ شَنِّ

«العزلاء» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخَلَق ويقال تشنّن الجلد اذا يبس. و(العرين) الاجمة. و(عثّر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) اي عرض لنا. و(ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا اي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأَتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسأَلنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيءٍ. و(جشمتني) اي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتّى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كأنهُ قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أَزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ اَخْضَرَا(١)
اَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ إِذَا اُغْبَرَّ اَوْلَادُ ٱلْاَذِلَّةِ اَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثمَّ من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الَّا يومًا حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا اَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَأْخَذُ لَيْلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ اَعْجَبُ
لَبِسْنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ اَشْيَبُ
كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كَرْهًا وَدَمْعُهَا غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا بهِ صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقَّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشًا فنهتهُ امرأتهُ عن ذلك لما تخوَّفت عليهِ من الهلاك. فعصاها وخرج غازيًا فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري ثمَّ الشمخي فسألهُ أين يريد فأخبره. فأمر لهُ بجزور فنحرها فأكلوا منها. وأشار عليهِ مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسهِ وأصحابهِ وقال في ذلك (من الطويل):

اَرَى اُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْاَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ اَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزْء الموالي) اَي منالتهم مني. ويُروى: وطء الموالي اَي صبورًا في الزَّمان المجدب على غشيان الموالي ايّاي. و (حافظًا لعرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءَت السنة وجهد النّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود اَخضر بعد يبسهِ وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدّت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همّتي الاكل فيعظم بطني. و (مرزَّأ) أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و (الاذلّة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت اَولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفر انا اَي علاني نورٌ لسعَة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مغصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا(١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ(٢)
اِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ(٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ(٤)
فَاِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ(٥)
رَاَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمُ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ(٦)
اَرَى اُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَاَمَّلُ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ(٧)

وقد مرَّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلّهِ فاعطاه مالك بعيرًا فقسمهُ بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأرض التيه فهبط ارضًا ذات لخافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرأى عليهِ آثارًا فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحرِ ان يكون قد جاءكم رزق . وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام أصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذه

---

(١) ويروى : بارضنا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منــهُ استطالةً للاسم بصلتهِ . وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعلّ (وفي اهله) تعلق الجار منــهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اي يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهلهِ ومستقرًّا . ويروى «ورائنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب . و (اعجف) هزيل من الضرّ

(٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحقّ) قيل القرابة هنا . ويُروى بضم الخاء من الخُلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة . وقولهُ (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المِجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى ليسوا باهل غنًى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا ناحيــة كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) اي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) اي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قولهِ : قلت لقوم في الكنيف تروَّحوا

فلنأ كل منهُ يوماً او يومين. فقال: انكم اذًا تنفّرون اهله وان بعده إبلاً. فتركوهُ ثم ندموا على تركهِ وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم. ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متالٍ. فخرج اليهِ عروة فرماهُ في ظهرهِ بسهم أخرجه من صدرهِ فخرَّ ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه. فقال في ذلك (من الطويل):

أَلَيْسَ وَرَائِي اَنْ اَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ اَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي اَهْلِي(١)

رَهِينَةُ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ اَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ(٢)

اَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهَزْلِ(٣)

فَاِنَّكُمُ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا اَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ(٤)

فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ اِذَا بَدَتْ بِلَادُ ٱلْاَعَادِي لَا اُمِرُّ وَلَا اُحْلِي(٥)

رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ اِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي(٦)

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا اِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

---

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا. ويروى: فيأمن اَعدائي

(٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول: انا مرتهن في البيت لا ابرح قعرهُ. و (اهدج) يقال هدج يهدِج وهو تدارك الخطو. و (الرّأل) فرخ النعام. فيقول: انا منحنٍ كأني فرخ النعامة. ويُروى «يلاعبني الولدان» مكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) اَي وجهوا في الغزو وانصبوا لهُ. و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزَل الرجل دابتهُ. ويُروى: فان منايا القوم خيرٌ من الهزلِ

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى: ولا اربتي حتى تروا منبت النخلِ. كانهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبل. فيقول: المكان الذي تُطلب فيهِ الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك. ويروى: منبت النخل. يعني حتى تروا يثرب وهي اَرض نخل اَي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ اَي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة. (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعتُ على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاريّ حين قال لهُ:

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وِتْرِهَا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِٱلْفَوَارِسِ وَٱلرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي ٱلْمَرَابِئِ كَٱلْجِذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدَّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثهِ يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ. قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلَيْن وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارًا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحةً فصعدها وتخوَّف الطلب فلما تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النَّار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئًا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنَّيتنا في مثل هذه الليلة القرَّة وزعمت لنا شيئًا كذبت فيهِ. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئًا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعْنا امرك واتَّبعناك. ولم يزالوا بالرَّجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرَّجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمَّن عروة في كسر بيت الرَّجل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنَّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارًا. ثمَّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجلٍ وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أخرى وأيّ ريح رجلٍ تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضلّ. و (هل يلحى على بغية مثلي) اي وهل يلام على شيء يبغيهِ. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها لينجيها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) نراهُ في مربئهِ منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون. فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثمَّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب بهِ. فضرب الفرس بيده ونخر. فرجع عروة الى موضعهِ. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذّبني فما لك. فأقبلت عليهِ امرأتهُ لوماً وعذلاً. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً ومنعهُ الرجل. ثمَّ أوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليكَ الليلة. واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضاً. وركب الرجل فرساً عنده انثى. (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانكِ من نسلهِ. فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أيها الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تُقدم عليَّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليـلة منك عجباً فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ اوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ. ثمَّ اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما. ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلتَ: ريح رجل. فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتُ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرّك فخرجتَ اليهِ ثمَّ خرجتَ وخرجتَ ثم أضربتَ عنهُ. فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذى رايتَ من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل. وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيتَ عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشيـاء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخلٍّ سبيل المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أحدٌ من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشداً. قال: ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثلهِ فخذهُ مباركاً لك فيهِ. قال ثمامة: انَّ لهُ عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أُحدّثـك بحديثٍ هو أظرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيرهِ. قال: خرج عروة وأصحابهُ حتَّى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم   كما الناس لمَّا امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالحِنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النّاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فاكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئًا فأشبعتهُ وقوي فقال : لا أُبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقًا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلًا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتّى ملأها . ثمَّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أُخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثمَّ أتى أُخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمَّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأَعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتّى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحوًا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض بهِ فيقع قائمًا فتخوَّفه على نفسهِ ثمَّ واثبه فضرب بهِ وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثمَّ قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأمُّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنئك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فانَّ له حقًا وزمامًا فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرًا . قلتُ : لا يكفيني ان معي أَصحابي قد خلفتهم . قال : فثانيًا . قلتُ : لا . قال : فثالثًا والله لا زدتك على ذلك شيئًا . فأَخذها ومضى الى أَصحابهِ . ثمَّ ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيَّنته عندنا وعظَّمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيهِ لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنتهِ حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدَّة نفسهِ ليصيرنَّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معدّ سنوات جهدْنَ الناس جهدًا شديدًا وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائبًا فرجع

مخففًا قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاءَ الى قومهِ وقد عنَّ بعضهم عليـهِ عنّةً فندب منهم رهطًا فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيرًا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدّد لهم بعيرًا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أَرض قضاعة وقصد قبل أَرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعةً. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومن بماوان وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنَالُوا ٱلْغِنَى اَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغَ عُذْرًا اَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروَّحوا. يقال: رزح البعير رزوحًا اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون. و(الكنيف) الحظيرة من الشجر. ويُروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيَّة قلنا حول ماوان رزَّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروَّحوا. وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكانهُ قال: الى مكان تستريحون فيهِ وذلك المكان هو القبر. واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه. واذا جُعل مستراحًا مفعولًا فهو من قولهم: استراح الشيءَ واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلًا مقترًا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: غنيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاءٍ لينال مالاً او ليقيم لنفسهِ عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن غَنِمَ

لَعَلَّكُمُ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى   نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)
يَنُوؤُونَ بِٱلْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ   بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ
أَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا   وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ
وَأَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً   بِآيَةِ مَا إِنْ يَقْصِبُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ   وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ
وَإِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدًى   فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكِظَاظِ ٱلْمُغَرِّبُ (٣)
فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا   وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضًا (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا أَدْرِي بِهِ   غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا   فَأَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَحْ   عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ   فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه الثائب) أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر. و (المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسَّه يقطر ورقه من غير مطر. فمثل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم. فيقول: اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدَّدتهُ فوزعتهُ بينهم. و (مملَّح) بهِ ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَةٍ اَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ   وَمَنْ يَسْاَلُ ٱلصُّعْلُوكَ اَيْنَ مَذَاهِبُهْ
مَذَاهِبُهُ اَنَّ ٱلْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ   اِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِٱلْفَعَالِ اَقَارِبُهْ
فَلَا اَتْرُكُ ٱلْاِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى   كَمَا اَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ
وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا اُرَى   كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ
وَاِنْ جَارَتِي اَلْوَتْ رِيَاحٌ بِبَيْتِهَا   تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

اَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا   لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)
وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ اِلَيْهِ   وَاَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)
فَاِنَّ حَمِيتَنَا اَبَدًا حَرَامٌ   وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)
وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا   يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)
يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ   وَقَدْ طَلَبُوا اِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا
فَقُلْتُ لَهُ اَلَا اُحْيِي وَاَنْتَ حُرٌّ   سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ اَوْ تَمُوتُ
اِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ اَسْتَقِلْهُ   حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت رياح ببيتها) اي ان ذهبت بهِ والقته لم انظر ناحيتها حتى يُستر البيت

(٢) قولهُ (مصيتُ) اي يسمع صوتهُ في القرب يقال طنب واطناب وطناب

(٣) يقول: اكرمتهُ ما يقوته ونعجز عن شكرهِ اي الذي يجب علينا اكثر

(٤) قولهُ (حميتُ) هو السقاء يرب بالربّ فاذا فُعل ذلك بهِ فهو حميتٌ يطيب بالرب ثمَّ يصير السمن فيهِ. يقول: هذا حرامٌ علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. واذا حمل فيهِ القار فهو زقّ فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربَّت شبعة) اي ليلة قريت فيها جائعًا. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنهِ من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريُّهُ   ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى انَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَانِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ
وَانِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حَوَالِيَّ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ (١)
وَأُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ ... وَاَسْأَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضاً (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ ... سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ ... فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً ... وَاَنِّي عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ
ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ (٢) ... وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من ابخل الناس واكثرهم مالاً فبعث عليهِ عيوناً فأتوهُ بخبرهِ فشدَّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا أُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ... وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ ... مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ أُرَى مُتَخَشِّعًا ... لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ ... اَبَا مَالِكٍ اِنَّ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ اَصْعَدُوا (٣)

(١) قولهُ (تشتجرُ العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و (حواليّ) بالتشديد فخفف قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُوَّلة وحوّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «اني حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا اِنَّ مَالِكًا   لَهُ رِدَّةٌ فِينَا اِذَا ٱلْقَوْمُ زُهَّدُ(١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي اِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ   اِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ(٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ   وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنَبْعُدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ   وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ(٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ   مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ   بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا   فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر):

اِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ   لِجَادِيهِ وَاِنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ
وَاِنْ اَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ   فَنَبْتُ ٱلْاَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ اِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ   وَاِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل):

قَالَتْ تُمَاضِرُ اِذْ رَاَتْ مَالِي خَوَى   وَجَفَا ٱلْاَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَاَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا   وَصِبًا كَاَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً   اِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
اَلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ   وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

(١) قوله (ردة) اَي بقية. وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجَّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهَّد. و(مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ

(٢) قولهُ (يطرَبن) الطرب خفَّة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العسّ) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنهِ اي بما في بطنهِ

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنًى وهو الثمر. و(المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ(١)
وَبِٱلْغُرِّ وَٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ اَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ(٢)
لَيَالِيَنَا اِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَاِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ(٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ اَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَقْصَرُ(٤)
وَاَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ(٥)
وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ اَخُوهَا بِاَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ(٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخِلَاجِ وَلَمْ اَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ(٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ اَزْهَرُ(٨)

(١) قولهُ (غضورُ) ثنيَّة فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) متفعَّل من دار يدور اَي مكان دوار. والدوار نسك كانوا يطوفون بهِ في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحٌ) اراد صدرها وفؤادها كما قال:

رموها بأثوابٍ خفاف ولا اَرى لها شبهاً الَّا النعام المنفَّرا

يريد بقولهِ بأثوابٍ خفافٍ الابدان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اَي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس. و(محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان اَحصرتم فما استيسر من الهدي. ويُروى: عمّاً منت النفس مقصرُ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق. و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني. و(لم أقل) ولم استعن (بخيَّابة) الكثير الخيبة و(هيَّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علّامة. و(كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأُسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امهِ وامهُ نهدية. و(ازهر) نقي شريف

هُمُ عَيَّرُونِي اَنَّ اُمِّي غَرِيبَــةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)
وَقَدْ عَيَّرُونِي اَلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُــهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي اَلْفَقْرَ اِذْ اَنَا مُقْـتِرُ
وَعَــيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّــتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ امْرِئٍ يَتَعَــيَّرُ
حَوَى حَيُّ اَحْيَاءِ شُتَيرَ بْنَ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخِرَ جَعْفَرُ(٢)
وَلَا اَنْتَمِي اِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ اَلْعَيْشِ اَلَّذِي اَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئًا ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذٍ بني عبس فانكشفوا وأُصيب ناسٌ منهم من بني جعفــر خاصَّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلامًا شابًا ادركهُ العطش فخشيَ ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمّي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا اِذْ تَمَرَّسَتْ عُلَالَةَ اَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)
بِكُلِّ رُقَاقِ اَلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ اَلْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ اَسْمَرَا(٥)

---

(١) قولهُ (هُم عيّروني انَّ أُمّي غريبة الى اَن يقول متى ما يشأ رهط امرئٍ يتعيَّرُ) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليهِ ما لا يطيق من العذل والظلم يتعيّر. ومثلهُ حدثنا بهِ عن عمر بن عبد العزيز اَنهُ تمثل لرجل:

الك ان كلَّفتني ما لم أُطق ساءَك ما سرّك مني من خُلُقْ

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا انتمي) يروى: ولا ارتعي الَّا بجارٍ مجاورٍ كانهُ عاب على نفسهِ الاستجارة في الاحياء لطاب الكلإ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و (تمرَّست) تعرَّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اَوَّلهُ يقول: طعنّاهم طعنًا بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنَّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفــرتاه حدَّاهُ. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد سُنَّ والسن التحديد. والمسن يسميهِ اهل الحجاز السنان. و (مهند) منسوب الى الهند. و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد اَدركت في غابتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاظمى يقالــ رمح اَسمر واَظمى وشفة ظمياء اَي سمراء. و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ ومَقْتَلُهُمْ تَحْتَ ٱلْوَغَى كَانَ اعْذَرَا(١)
يَشُدُّ ٱلْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ اَلَا إِنَّمَا يَأْتِي ٱلَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضًا لسلمة بن الخُرْشب الأنماري (من الكامل) :

اَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا ٱللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ٱبْنِ اَكْثَمَ مِنْ بَنِي اَنْمَارِ(٣)
وَلَقَدْ اَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ اَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)
فَوَجَدْتُكُمْ قُحْمًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ (٥)
مُنِعُوا ٱلْبَكَارَةَ وَٱلْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ اَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيِّئًا بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم. وجاؤُوا بالنساء الى بني عبس. وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال: لا ترك الله لطيّئٍ انفًا الّا جدعهُ. اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء. وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّئٍ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها. فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّيًّا وما ارفئ منهُ باليمن فهو أزنيّ وأزانيّ ويزنيّ ويزأني اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) اي كان اعذر لهم من خنقهم انفسهم. و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبلهِ) يقول: الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكثم) هو رجل من بني انمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلهُ في عينيهِ وامتنع من ان ينحرها في حقّ او يعطي منها في حمالة قيل اخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها اي حرزها قال النمر بن تولب :

ازمان لم تأخذ إليَّ سلاحها إبلي بجلتها ولا ابكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكومُ الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول: طلبتُ معروفكم ليلًا ونهارًا يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أُصب منكم خيرًا

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة اقلّ لبنًا

أَبْلِغْ لَدَيْكَ عَامِرًا اِنْ لَقِيتَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظِ قَرَارُهَا(١)
رَحَلْنَا مِنَ ٱلْأَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ نَسُوقُ ٱلنِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)
وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا ٱنْقِلَابَ لِرَحْلِهَا اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي : قال عبد الملك بن مروان : عجِبتُ للنَّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذى يقول (من الطويل) :

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تَنَكَّرَا
وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم . و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد اَن من النساء حوامل ومنهنَّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك . و(الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة . و(تفري) تشقّ . (صدارها اذا شال السماك) اَي النجم اَي ارتفع . والصدار شيء تلبسهُ المرأة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخرهِ ليس لها رجوع وقد فزعت من اَن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و(سلي) اصلهُ اسألي فحُذِفَت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت . و (المعتر) المتعرض ولا يسأل . وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ اماً لحماً نيّاً وذلك من الجزر واماً مطبوخاً وذلك من القدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ وَذٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وُلُوعُ (٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ (٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ (٦)

---

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتُفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ أيُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصده وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياءً. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحُرَم يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يملكهُ ولا يُكنّ منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيفٍ:

وقلتُ تحفَّض ما لضيفٍ يضيفنا كنينٌ سوى حُصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و (الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكَّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا أَسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراءِ) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيّانِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ

سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى ... وَمَنْ دُبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ

إِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى ٱلْوَغَى ... أَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ

بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ ... حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ

فَأَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ ... تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ

مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ ... وَلٰكِنْ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ ... وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ

وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ ... كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى ... لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ

سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ ... مِنَ ٱلْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ

لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى إِلَى ٱلَّذِي ... يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ

وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً ... وَهُنَّ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ

كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ ... أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ

فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... طِوَالٍ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل):

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ ... وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ

أُحَدِّثُهُ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

اِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

ولهُ (من الطويل):

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرُ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضًا لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرَّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئًا. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَ أَيُّ ٱلنَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ (١)
أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي ٱلْعُسِّ بُرْكٌ وَدَرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي (٢)
سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ (٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ (٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماءٌ قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربَّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان. وقولهُ (اغزرت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول: لمَّا اكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى: عن الربيع. يقول: اكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنّ عليهِ. (فهنَّ ضبط) اي اقوياء سمان ضخام. (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

بُنَيَّ شيخٌ رائمٌ ملبلبْ يشمّ منهُ موضع المشخبْ
كانهُ المسكُ ولم يُطيَّبْ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفتني ضاقت بك الارض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

وَصَارَتْ دَارُنَا شَحْطًا عَلَيكُمْ وَجُفُّ ٱلسَّيفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ ٱلسِّلْمُ فَٱسْلَمْهَا اِذَا مَا اَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)
بِاَنْ يَعْيَا ٱلقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ ٱلذَّلِيلُ
فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَفَاضَ ٱلعِزُّ وَاتُّبِعَ ٱلقَلِيلُ(٣)
اَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ اِذَا مَا ٱلشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع . ويُقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم (من الوافر) :

اِلَى حكَمٍ تَنَاجَلَ مَنْسِمَاهَا حَصَى ٱلْمَعْزَاءِ مِنْ كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ اَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلٰكِنِّي عَلَى اَثَرِ ٱلدَّلِيلِ(٦)
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ فَارَقَتْنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى ٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ مَعَ ٱلْمَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضاً السقاء الذي ينبذ فيه . والجفّ ايضاً وعاء الكافور وهو جفّ النخل

(٢) قولهُ (السلم) اَي الصلح . و (اواك لهُ) اَي للمبيت

(٣) قولهُ و (فاض العزّ) اَي انتشر . و (اتبع القليلُ) اَي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (اَخذت وراءَنا بذناب عيش) يقول : بطرف عن العيْش لانك تتوقّع الموت (لا تزول) اَي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) اَي ترامى بالحصى . و (المعزاء) اَرض غليظة ذات حصى . و (كنفي) جانبي . و (حقيل) موضع في بلاد بني أَسد

(٦) قولهُ (ولم اَسأَلك) يقول : ولم اَسأَلك قبل اليوم ولكني على اَثر الدليل . يقول دلني عليك من يحمدك كما قال :

يا اَيها المائح دلوي دونكا إني رأيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرًا ويمجّدونكا

ويقال : دللتك على نفسي وعرفتكها فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك اَي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلّ جميل) يقال : انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و (آست) اَي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذي يمل

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال ايضًا (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا
أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هــذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهليَّة الخمسة وغير ذلك من الكتب

(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (أليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمَّ ملمةٌ) في موضع الرفع بليس

قَيْس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ. كان فارسًا شاعرًا داهية يضرب بهِ المثــل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلًا مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتــهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقــال لهُ الاحوص: ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الّا عرفت مأتاه ما لم ترَ نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلًا يُضرَب في وضوح الشيء. ثم قال: هذا رجل أَسرهُ جيش قاصد لكم. ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوًا او حامضًا. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فآثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيــهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا. فبينا هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بهــا معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكُّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا. قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم. فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بهــا حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أَرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسأَلهُ ان يبعث اليهِ ببعض بنيهِ فأَرسل اليهِ ولدهُ شاسًا فلمَّا قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قومًا يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أَبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشلّ الغنوي نازلًا في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأَتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمَّا منهُ رائحة المسك فأَخذتهُ غيرة ففوَّق اليهِ سهمًا فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكًا وعطرًا من عطر النعمان وحللًا من ثيابهِ وابطأَ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أَخي . ثم دعا بامرأَة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأَمرها ان تاخذ لحمًا سمينًا فتقددهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوَّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبًا وثيابًا ففعلت الى ان وقعت على امرأَة الغنوي . فقالت لها : ان كتمتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكًا وثيابًا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسًا فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلمَّا همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرَّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أُخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي روساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الَّا رايت المخرج منها . قال : فاذ قد رجعتم الى رأْيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : أَطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئنَّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فانّا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلمَّا ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أَن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيَّة ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أَن يُقصّ اثرهُ . ثم شدَّ الحزام فعرفوا حنْف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بماء الهباءة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أَخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمَعَّك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئاً رجع فنظر نظرة فقال: اني رأَيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ . و بينما هم يتكلّمون اذ دهمهم شدَّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامَّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأْتي ذكرها وهو أَوّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أَشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

سِر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيورٌ فخور أَنف ولستُ افخر حتى ابتُلي ولا اغار حتى أَرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحوُّل عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًّا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فبها تدرَك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءَهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لهُ من بني أَسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوَّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسًا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع ارتقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأَ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئًا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيسًا كان ميتتهُ أَنفًا والحرّ منطاقُ
في دريسٍ لا يغيّبهُ ربَّ حرٍّ ثوبهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: مَيتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى: مَيتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و(على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلَّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و(جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤُها معينٌ كثير . وكان حمَل انهزم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليتبرد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ اَبْكِي عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
اَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ :

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِاَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
اُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَاُنْكِرُهَا وَمَا اَنَا بِٱلْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبُكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ اِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعًا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبًا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حَمَل بن بدر بن حُصين واخوهُ حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ . كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جاوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقّال وكان لا يطرقهُ شيئًا . وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدَّة من ذويهِ فقُتلوا عن آخرهم

(١) اَشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السَبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ : (ما طلع النجومُ) ينتصِبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال : بغى الرجل على فلان اَي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : وَخُم وخامة فهو وخيمٌ ووخمٌ لا يُستمْرأُ

(٣) اَي اذا أُحرج الحليم وأُحوجَ تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من حُمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

لحوط يقودانهِ . فمرت بهِ جلوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقوده فوثب على جلوى . فنتجها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوَا بهِ . ونادتهما احدى الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنهُ الّا في ذلك المكان . فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ . ثم كرَّا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما : لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس . فقالا : او فاعلٌ أنتَ . قال : نعم . فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليهِ الفرس . فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا : لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين : اين فرسي . فاخبراهُ . فأَبى أَن يرضى الّا ان يُدفع اليهِ فرسهُ . فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ . فقضى بينهم ان تُردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرْتنا ولميس قبل حوادث الايام

وهنَّ فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشقَّ رداءها وشتمها . فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة : اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهنا

(١) ويُروى : آزم بالياء

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًّا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الاَّ الرهان. فقال قيس: اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطّار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء وأجرى قيس داحسًا والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتمر(٤) بن قطيعة بن عبس يُقال لهُ سراقة راهن شابًّا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينتهِ رهان قط الاَّ الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: امَّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنيّة فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوَّل الخيل يكرع فيها.

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى: علاق (٤) ويُروى: المغنم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم أن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلنَ منـهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ . فلما أُرسلت عارضاها . فقال حذيفة : خدعتك ياقيس . قـال : ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال : جريُ المذكّيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويدًا تعاون الجدد(١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبـدرها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلّياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقهـا . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلاؤُها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جآا متواليـين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقّنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان الخطـر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لاوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإِ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ   وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئاً

فَإِنْ اَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي   فَلَمْ اَقْطَعْ بِهِمْ اِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمُّوا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أَحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أَتى فابتنى باللقاطة قريبًا من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسَّ لهُ فرسانًا على افراس من مسانّ خيلهِ وقال : لا تنتظروا مالكًا ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأَة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكًا فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيَّةً وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أَقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأَيت كاليوم قط أَهلكتَ افراسك من أَجل حمار . فقال حذيفة لما أَكثر عليهِ من الملامة وهو يحسب ان الذي أَصابوا حمارًا : انَّا لم نقتل حمارًا ولكنَّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لَعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئًا من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأُ الارض وطأً شديدًا . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لمَّا قام الربيع بن زياد أرسل اليهِ بوليدة لهُ فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسَّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أَتى فرسهُ فقبض بمعرفتهِ ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبهِ ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائهِ فهزَّهُ هزًّا شديدًا ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأَتهِ : اطرحي لي شيئًا . فطرحت لهُ شيئًا فاضطجع عليهِ وقال : قد حدث امر ثم تغنَّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكَّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئًا من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج

(٣) بنت بدر امرأَة الربيع

(٤) الكفاء شقَّة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغمّض حارِ من سيِّ النبإ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جارهُ: سيّرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسَّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانَّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زُهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أيْ قيس ضلَّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أُمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤُوا وحسبك من شرٍّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْـكَ وَٱلْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ
وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِـدَادِ
كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَـلِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ
هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْـرٍ وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي
وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَـةٍ نَآدِ
بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْـهُ فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنتُ إِذَا أَتَانِي ٱلدَّهْرَ رِبْقٌ(١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو ٱلْمِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُغْتَلِثِ ٱلزِّنَادِ(٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ(٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةَ ٱلْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَٱنْتَهَتْ عَنِّي ٱلْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ كَٱلْحِدَإِ ٱلْغَوَادِي
كَأَنِّي(٥) إِذْ أَنَخْتُ إِلَى ٱبْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إِلَى يَلَمْلَمَ أَوْ نِضَادِ(٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) أَوْ هُمُ
حَذَارِ ٱلرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ(٨)
عَلَيْهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ
فَإِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

(١) (الرِّبق) ما يُتقلَّد . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف
(٢) اي ليس بفاسد الاصل . (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا: التي تلد الحمقى و (المغتلث) الذي لا يوري . ويُروى : ومعتلث . وهو الذي لا خير فيه
(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أَبي دؤَاد يقال الحرث بن همَّام ابن مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤَاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤَاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحيّ الَّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤَاد فودي ابن ابي دؤَاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤَاد :

ابلي الابل لا تحوّزها الرا م عون مج الندى عليها المدامُ

(٤) ويُروى : يجمزن (٥) ويُروى : اذا
(٦) ويُروى : الى يلملم اَو نضاد . وهما جبلان
(٧) وفي رواية : صبارتهم . اَي خلفاؤهم
(٨) (السابح) الكثير الجري
(٩) ويُروى : فلا تسأَموا

نَهَيْتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِـرْ كَمَا ٱنْزَجَرَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه. فزعموا انَّ قيساً دسَّ غلاماً لهُ مولدًا فقال: انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنَّى بقولهِ:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردُّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفًا أخا حُذيفة بن بدر لامّهِ. فقال: لا أُعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديَّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيهِ حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنهِ مالك بن سبيع: انَّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة. وكاني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيهِ وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك لهُ في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بابنهِ مالك فاعظمهُ. ثم قال لهُ: يا مالك اني خالكُ واني أسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل بهِ حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل. ثم يقول: نادِ أَباك. فينادي أَباه حتى تمزقهُ النبل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أَباك. فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأبس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب ابيهِ. فجعل ينادي يا عماه باسم أَبيهِ حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع. اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً. ومن رفع ذهب بهِ مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمَّة: فيا ميُّ ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريَّة) ماء بواد من بطن نخل من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زُهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المرّي قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذاك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفة المفجوعِ ... أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)

من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ ... علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنتقلّ ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فخالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يردّ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ السمين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثّق لا يقبل الّا للوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السمين . فقال : انك على خيرٍ وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على جمجمة بالية فضربها برجلهِ ثمّ قال : رب خسفٍ قد اقرَّت بهِ هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيض ... كلحى الكلاب العاويات وقد فعلْ

فاصبحتمُ والله يفعل ذاكمُ ... يعزكمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبَلة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله. ثم انَّ رجلاً من الضباب اسرتهُ بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيحٍ فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير: أدِّ الينا ديتهُ فانَّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنَّا لنفعل فقال: والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا ٱللهُ قَوْمًا اَرَّشُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا ... سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا
وَحَرْمَلَةَ ٱلنَّاهِيهُمُ عَنْ قِتَالِنَا ... وَمَا دَهْرُهُ اَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ اِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتَهُمْ حَقِّي خِلَالَ بُيُوتِهِمْ ... وَاِنْ كُنْتُ اَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
اِذَا قُلْتُ قَدْ اَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ ... لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ اَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهُمُ ... كَمَا تَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا(١)
يَدُرُّونَنَا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا ... يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تُرَمِّي ٱلرَّهَادِنَا(٢)

فقال النابغة الذبياني جوابًا لقيس:

ابكِ بكاء السداد انك لن ... تهبط أرضًا تحبها أبدا
نحن وهبناك للجريش وقد ... جاوزتَ في الحيّ جعفرًا عددا

وقال قيس بن زُهير (من الكامل):

مَالِي اَرَى اِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَا ... نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا اَعْشَارَا(٣)
لَنْ تَهْبِطِي اَبَدًا جُنُوبَ مُوَيْسِلٍ ... وَقَنَا قَرَاقِرَ قَيْنٍ فَٱلْاَمْرَارَا
اَجَهِلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ ... بِيَدِي وَلَمْ اُدْهِمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و(الكرازن) المعاول الواحد كرزين
(٢) (يدروننا) يختلوننا و(الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور
(٣) (نوح) نساء ينحنَ و(الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و(الموهن) بعد صدر من الليل

اِنَّ ٱلْهَوادَةَ لَا هَوادَةَ بَيْنَنَا اِلَّا ٱلتَّجاهُـلَ فَاجهَدَنَّ فَزارا
اِلَّا ٱلتَّزاوُرَ فَوقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ يَهْدِي ٱلجِيَادَ اِلَى ٱلْخَمِيسِ اَغارا
فَلَاَهْبِطَنَّ ٱلْخَيْـلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ لُحُقَ ٱلْاَيَاطِـلِ تَنْبُذُ ٱلْاَمْهارا
حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا مِنكُمْ مَلَاحِمَ تُخْشِعُ ٱلْاَبصارا

ولهُ في مالك بن زُهير ومالك بن بدر (من الوافر):

اَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ اَخِيكُمْ اِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَـلٌ مُقَامَا
اَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ اَخِيكُمْ اِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
اَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ اَخِيكُمْ اِذَا ٱلْخَفِرَاتِ اَبدَيْنَ ٱلْخِدَامَا
قَتَلْتُ بِهِ اَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَاِنْ حَرْبًا حُذَيْفَ وَاِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ ٱللهِ يَرْعَونَ ٱلْبِهَامَـا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حَجَانٍ اِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَاَيْتُـمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ ٱلْقَتَامَـا

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتُهُ بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي ٱللَّهَوَاتِ
وَلَوْ اَنَّ سَافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى بِاَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمُ بِقَذَاةِ

ولهُ (من الطويل):

اِذَا اَنْتَ اَقْرَرْتَ ٱلظُّلَامَةَ لِاُمْرِئٍ رَمَاكَ بِاُخْرَى شَعْبُهَا مُتَفَاقِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْاَعْدَاءِ اِلَّا خُشُـونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ اِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

وممَّا يُنسب الى قيس بن زُهير قولهُ (من الوافر):

لَعَمْـرُكَ مَا اَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ اَبِيهِمِ فِيمَـنْ يُضِيعُ

بَنُو جِنِّيَّـةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَـا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ اَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرَّ ان هذه الابيات تُنسب ايضًا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انَّهُ اسلم مدَّة ثمَّ ارتدَّ عن الاسلام وساح في الارض حتىَّ انتهى الى عُمان فتنسَّك ومات هُناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما . وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوَّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسُؤدده

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأَمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب .

BIBLIOTHECA REGIA MONACENSIS

(١) اَي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ . ويُروى : بنو حنّيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُن حيٌّ من قضاعة وهو حنّ بن درَّاج من اَخوال قُصَيّ بن كِلاب

(٢) يقال : شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعًا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريتُ الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياءٌ قلبت واوًا لان فعلي اذا كان اسمًا ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول : اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثناءي عليـهِ وعلى آخر رجل يبـقى من بني غالب ابدًا . وقولهُ : من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي . وقول قيس : (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان بيني وبينهُ بعد فاَلقى العداوة وراء ظهرهِ ونصرني للرحم والقرابة . وغالبٌ من عبس

4° A.or. 1482
4-6

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

PUBLICATIONS DE L'IMPRIMERIE CATHOLIQUE,

BEYROUTH (Syrie).

	Prix broché Francs	Prix broché Affrancht
Spécimens d'écritures arabes pour la lecture des manuscrits anciens et modernes (in-8°, 2e éd. 1888) :		
les spécimens *seuls* (130 p.)	1,50	0,30
* id. *avec clef* (192 p.)	2,50	0,35
Dictionnaire arabe (in-8° jésus, 2 vol. ens. 1504 p. à trois colonnes, 1889/90) *chaque volume*	13 -	1,50
Chrestomathie arabe (in-8°, cinq parties en 2 vol., ens. 688 p., 3e à 9e éd. 1884/89) 1er volume	3,25	0,55
* 2e »	3,75	0,55
* **Cours de Belles-Lettres** d'après les Arabes (in-8°, 4 vol. ens. 1359 p., 1886/90) *chaque volume*	3 -	0,50
Le Maǵânî ou fleurs de la littérature arabe (petit in-8°, 6 vol., ens. 1936 p., 2e à 6e éd. 1885/89) *chaque volume*	2 -	0,45
* **Notes sur le Maǵânî** (petit in-8°, 4 vol., ens. 1531 p., 1886/88) 1er, 2e et 3e vol.: *chaque volume*	4 -	0,65
4e »	3 -	0,35
* **Séances de Badî' uz-Zamân il-Hamadânî** (grand in-8°, 247 p., 1889)	8,25	0,60
* **Choix de narrations** tirées du Kitab ul-Agânî (petit in-8°, 2 vol. ens. 727 p., 1888) 1er volume	3,50	0,40
2e »	4 -	0,50
Les Mille et une Nuits (in-8°, 5 vol. ens. 2281 p., 1888/90; le 5e vol. renferme les « Contes arabes » ci-après.) *chaque volume*	4 -	0,70
Contes arabes (in-8°, 98 p. avec une préf. crit., 1890)	2,50	0,20
* **L'Histoire des Dynasties de Bar Hebræus** (petit in-8°, VI et 620 p., 1890)	12 -	0,80
* **Les poètes arabes chrétiens.**		
grand in-8°, paru : 1er fasc. 138 p. 1890	4,50	0,40
2e » 99 » »	4 -	0,35
3e » 199 » »	6,50	0,55
4e » 184 » »	6 -	0,50
5e » 161 » 1891	5 -	0,45
6e » 145 » »	4,50	0,40
* **Le Dîwân d'al-Aḫṭal.**		
(grand in-8°, paru: 1er fasc., XIII et 97 p., 1891)	6 -	0,40
2e » 103 » »	6 -	0,35
* **Poésies d'Abû'l'Atâhyat**, édition complète (petit in-8°, 389 p., 2e éd. 1888)	3 -	0,45
* **Le Dîwân d'al-Ḫansâ'** (in-8°): éd. ar. (248 p., 1888)	4 -	0,40
» édition arabe-française (338 p., 1889)	5 -	0,45
» » française (226 p., 1889)	4,50	0,35
Dictionnaire français-arabe (grand in-12, 2 vol. ens. 1607 p. à deux colonnes, 1890) *chaque volume*	8 -	1,20

*Les ouvrages marqués d'un * sont annotés.*